وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

موسومة بـ:

تأثير تحرير وهران على الكتابات التاريخية المحلية (1792م-1830م)

إعداد الطالبتين:

مريم رزيق

حكيمة غول

إشراف الدكتور:

ياسين بودريعة

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د/ مصطفى سعداوي	جامعة البويرة	رئيسا
د/ ياسين بودريعة	جامعة البويرة	مشرفا
د/ حسين محمد الشريف	جامعة البويرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018م

1440/1439هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بادئ ذي بدء نحمد الله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم

سلطانه أن مكننا من إتمام هذا العمل

ولان الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم واجب يطوق عنق صاحبه فإننا نزف أسمى

عبارات الشكر إلى الذي أعطانا الكثير من وقته وشجعنا للسير قدما، وساعدنا

في أصعب الفترات فأمدنا يد العون ، نتمنى أن تفتح له الدنيا جناحيها وترزقه

من فضائلها وتبسط له دروب النجاح، إلى من نسعى للسير على خطاه لعلنا نصبح

مثله في يوم من الأيام أستاذنا المشرف القدير « ياسين بودريعة » لك منا فائق

التقدير والاحترام وعميق الامتنان

إلى كل أساتذة تخصص تاريخ الحديث جامعة البويرة

إلى كل من ساعدنا في هذا العمل حتى ولو بكلمة طيبة في سبيل إثراء هذا

العمل علميا

© Ladie Lynn

إهداء

الحمد لله الذي بلغنا مرادنا وهدفنا، الحمد لله الذي لولاه ما كنا لنصل إلى انجاز هذا العمل المتواضع والذي أقوم باهداءه إلى حبيبة قلبي وقرّة عيني ونبع الحنان أمي من لا أوفيها بكلمات حقها من قال فيها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم

« أمك، أمك، ثم أمك»

حفظها الله لي وأطال في عمرها

والى أعز حبيب وأقرب إنسان إلي ومن تحمل مشاق الحياة من اجلي أبي العزيز أطال الله في عمره

إلى من كانوا سندً ا لي في الدنيا وشموع المنزل ومصابيح قلبي أخواتي (كريمة، صبرينة، وأخي نبيل وزوجته وابنته مريم)

والى كل من سكن قلبي ولم يذكرهم قلمي

إلى شريكتي في هذا العمل المتواضع أختي وصديقتي مريم رزيق

إلى كل عائلتي الكبيرة وأخص بالذكر كل عماتي وأولادهم

إلى من تحلو الحياة بالإخاء وتميز وبالعطاء ينابيع الصدق والوفاء إلى فرشات قلبي أعز صديقاتي (خديجة، كريمة، أحلام)

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الذين قال فيهما سبحانه وتعالى:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ سورة الإسراء، الآية 23

إلى منبع الحب ونهر الحنان المتدفق الذي لا يجف، إلى التي رآني قلبها قبل أن تراني عينها، وباركتني بصلواتها ودعواتها وشجعتني وسهرت الليالي لأجلي، إلى من تملك الجنة تحت قدميها ويعجز اللسان عن شكرها، سر وجودي وبلسم قلبي

«أمي» حفظها الله ورعاها

إلى من هو رمز العطاء والنضال ومنحني ثقته ورعايته، وكان لي عيناً تحرسني، عنوان الصمود والكفاح والذي أتمنى أن أنال رضاه « أبي» أطال الله عمره

إلى إخوتي: محمد وزوجته سارة، علي ،أسامة وأختي العزيزة وزوجها وابنها الكتكوت «أنيس».

إلى كل عائلتي وأقاربي

إلى من حققت معها الهدف المشترك « النجاح في هذا العمل المتواضع» الذي لا طالما سعينا بكل جهد، الصديقة العزيزة على نفسي، إلى من ستبقى ذكراها أحلى من عبق الياسمين « غول حكيمة».

إلى من جمعني بهم القدر وكتبوا سطورا في مذكرة حياتي وكانوا كإخوة لي: كوكا، أحلام، ليلى، نورة، نور الإيمان، منى..

إلى كل من عرفني وكل أحبتي

مريم

قائمة أهم المختصرات:

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
اع	اعداد
ص	صفحة
ص ص	تعدد الصفحات
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	جزء
ط	طبعة
ط خ	طبعة خاصة
د ط	دون طبعة
د م	دون مكان النشر
د ت	دون تاريخ النشر
p	Page

مقدمة

تعد قلة المصادر المحلية، أحد الظواهر السلبية التي ميزت بداية الفترة العثمانية بالجزائر، فالجزائري يصنع التاريخ ولا يكتبه – هي مقولة انتشرت في الأدبيات ، إن هذا الأمر جعل التاريخ الجزائري العثماني يتعرض للتشويه في العديد من جوانبه، سواء كان ذلك من طرف المؤرخين الغربيين، أو من طرف بعض المؤرخين الجزائريين ممن سار في فلك الغربيين.

وقد تعددت أسباب عزوف الجزائريين عن كتابة التاريخ، منها جهل الجزائريين بالتاريخ أصلا فمنهم من يعتبره سيرة ومنهم من يعتبره متعلق بالدين وغيرها كما أن الخوف من انتقام الحكام في حالة تناول الأمور المتعلقة بالسياسة ساهمت في هذا الأمر، لذلك نجد أنّ كتابة التاريخ اقتصرت على عدد معتبر من المؤيدين للحكم العثماني إجمالا.

إن عزوف الجزائريين عن كتابة التاريخ بشكل عام لم يحد بهم عن كتابة – تخليد- الأحداث المتعلقة بمدينة وهران باعتبارها مدينة إسلامية تحتلها قوات كافرة –إسبانيا- إذ نسجل أن عددا معتبرا من المصادر تناول قضية وهران بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة على هذا الأساس أردنا معالجة موضوعنا الموسوم ب "تأثير تحرير وهران على الكتابات التاريخية المحلية (1792-1830م)".

ولإعداد هذه الدراسة تم تحديد فضاء مكاني والمتمثل في مدينة وهران على الخصوص باعتبارها مدينة محتلة من ماقبل العهد العثماني، كما تم تحديد إطار زماني والمتمثل في الفترة (1792-1830م) وهي الفترة التي أصبحت وهران مدينة عثمانية بعد التحرير النهائي لها غير أنه قمنا بالخروج عن هذه الفترة في بعض الأحيان من أجل معالجة بعض جوانب هذه المذكرة.

إنّ اختيارنا لهذا الموضوع نابعا أولا باهتمامنا بتاريخ الجزائر في الفترة الحديثة، بالإضافة أّنه كان من جملة من العناوين التي اقترحها علينا الأستاذ المشرف فأردنا تركيز دراستنا على الجهة الغربية خاصة وهران كونها بقيت أطول مدة في يد الإسبان وأردنا معرفة كيف تفاعل المؤرخون بتحريرها.

وقد تمحور موضوع المذكرة حول إشكالية رئيسية تتمثل في حدود توظيف الكتابة التاريخية من أجل تسجيل الأحداث المهمة وهل كان حدث تحرير مدينة وهران من نير الاستعمار الاسباني دورًا في تغيير نظرة الجزائريين إلى التاريخ.

وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بطرح جملة من التساؤلات:

- كيف تناولت الكتابات التاريخية مدينة وهران في الفترة الممتدة بين القرن السادس عشر والسابع عشر؟.
- ما هو الدور الذي لعبه الباي محمد الكبير في فتح وهران؟ وكيف تم استعداده له؟
- ما هي نظرة المؤرخين الجزائريين إلى علم التاريخ؟
- كيف تفاعلت الكتابات التاريخية الجزائرية مع التحرير النهائي لوهران؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا بتوظيف مجموعة من المصادر والمراجع .

فيما يخص المصادر اعتمدنا على:

مارمول كاربخال في كتابه إفريقيا وحسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا أفادنا في احتلال وهران وتاريخ دخول الإسبان لها،ومن المصادر المحلية كتاب ابن ميمون الجزائري بعنوان التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية الذي عاصر الفتح الأول لوهران فاستفدنا منه ، وأيضا ابن سحنون الراشدي في كتابه الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، وكتاب أبو راس الناصري بكتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،وابن هطال التلمساني رحلة الباي محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الذين كانوا مقربين للباي، وملازمين للبلاط ،وتكمن أهمية هذه المصادر كونها أرّخت للمنطقة الغربية وتناولت فتح وهران الأخير الذي جاء على يد الباي محمد الكبير وأخذناهم كنماذج للدراسة إذ تعتبر هذه النماذج شهادة حية،وابن عودة المزاري في كتابه طلوع سعد السعود الذي تحدّث عن الجهة الغربية ومحمد بن يوسف الزياني في كتابه دليل الحيران وأنيس السهران الذي استفدنا منه في ذكر الاستعدادات التي قام بها الباي في الفتح الثاني.

أما بالنسبة للمراجع اعتمدنا على كتاب أحمد توفيق المدني حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792م) الذي يعتبر مرجعا مهما اعتمدنا عليه في ذكره للأشعار والقصائد التي تناولها الشعراء حول مدينة وهران التي سقطت في أيدي الإسبان وكتاب يحي بوعزيز مدينة وهران عبر التاريخ الذي أفادنا كثيرا في التحصينات الاسبانية بمدينة وهران وكتاب بلبروات بن عتو الباي بن عثمان لكبير ومشروعه الحضاري الذي تحدث عن شخصية الباي محمد الكبير ومراحل الفتح النهائي .

أما فيما يخص المصادر باللغة الأجنبية فقد اعتمدنا على كتاب

fray Diégo de haedo able de fromesta histoire de rois d'Alger

الذي أفادنا في محاولة حسن قورصو في تحرير وهران ومن المقالات التي إستخدمناها مقال دخية فاطمة بعنوان الاستنجاد وأشكاله في الشعر الجزائري القديم الذي أفادنا في الشعر والإستصراخات الموجهة لتحرير وهران ومقال بن عتو بلبروات بعنوان التحرير الثاني والنهائي لوهران والمرسى الكبير 1792م أثرينا به فيما يخص الاستعدادات للفتح الأخير ومقال لرقية شارف بعنوان حركة التأليف التاريخي الجزائري في الفترة العثمانية نماذج من المؤرخين التي عززت موضوعنا .

أما عن الأطروحات والرسائل اعتمدنا على رسالة ماجستير لعبد القادر بلغيث تحت عنوان الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني التي استفدنا منها في التحرير النهائي لوهران ورسالة ماجستير لمحمد مقصودة الكراغلة والسلطة في الجزائر في العهد العثماني (1519_1830م) أفادتنا فيما قام به الباي محمد الكبير أثناء فتحه لمدينة وهران.

ومن أجل التعامل مع المصادر والمراجع الموظفة لهذا البحث وهذا من أجل معالجة الإشكالية الرئيسية والإشكاليات الفرعية قمنا بإتباع المنهج التاريخي النقدي التحليلي فبعد جمع المادة العلمية الخاصة بهذه المذكرة قمنا بتحليلها ونقدها من أجل تسهيل عملية تركيبها على

شكل موضوع تاريخي مع محاولة الرجوع في كل مرة إلى بعض الآراء والدراسات التي لها علاقة بالموضوع المدروس.

وقد سمحت لنا المادة العلمية التي جمعناها من وضع خطة عمل مقسمة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة إلى ملاحق تخدم الموضوع ففتحنا موضوعنا بمقدمة.

ثم جاء الفصل الأول تحت عنوان مدينة وهران بين القرن السادس عشر والسابع عشر تحدثنا فيه عن احتلال وهران ومرساها والتنظيمات العسكرية بعد دخولهم لها ثّم تطرقنا إلى محاولتين في تحريرها كمحاولة صالح رايس، ومحاولة حسن قورصو وذكرنا سبب عدم التحرير وفي أخر هذا الفصل تحدثنا عن قضية وهران في المخيلة الشعبية باختلاف مواضيعها من هجاء للقبائل المتعاونة مع الاسبان ورثاء للمدينة والاستنجاد بالحكام لتخليصها من العدوان الاسباني.

أما فيما يحص الفصل الثاني المعنون بتحرير مدينة وهران الأول والثاني (1708-1792م) تطرقنا فيه إلى سيرورة التحرير الأول (1708م) عرفنا بالداي محمد بكداش وما قام به لتحرير وهران وكيف كانت نظرة المصادر لهذا التحرير بعدها ذكرنا عودة الاسبان لهذه المدينة للمرة الثانية (1792م) والأسباب التي ساعدتهم في ذلك أما في أخر هذا الفصل تحدثنا عن التحرير النهائي (1792م) الذي جاء على يد الباي مجمد الكبير والمعاهدة الجزائرية الإسبانية لإسترجاع وهران .

وفي الفصل الثالث الذي جاء معنونا بالتحرير النهائي لوهران في الكتابات التاريخية تحدثنا في بدايته عن المؤثرات في الكتابة التاريخية الجزائرية فعرفنا أولا بعلم التاريخ وكيف كان في الفترة الحديثة عند الجزائريين ثم تحدثنا عن التحرير النهائي لوهران إذ كان تأريخا أم تخليد انتصار،بعدها تطرقنا إلى دراسة ثلاثة نماذج بعد تحرير وهران التي تناولناها بدراسة وصفية ودراسة للمضمون فيما يخص وهران ثم المقارنة بين هذه النماذج وانتهّينا بخاتمة لهذا العمل كانت عبارة عن حوصلة لماّ جاء في هذه الدراسة .

لكل موضوع أو بحث صعوبات وعراقيل تتطلب جهدًا وصبرًا من أجل تذليلها و محاولة الإحاطة به، وإجمالا فان الصعوبات التي تعرضنا لها في هذا البحث تمثلت فيما يلي :

ضيق الوقت فيما يخص دراسة ملمة بكل جوانب هذا الموضوع وصعوبة الترجمة من اللغة الأجنبية رغم توفر المادة العلمية .

موضوع يتطلب منهجية خاصة.

الفصل الأول

مدينة وهران بين القرنين 16م-17م

أولا: مأساة عاصمة جهوية 1505م ـ1509م .

1- احتلال وهران والمرسى الكبير من خلال المصادر 1505م ـ 1509م.

2- التنظيمات العسكرية الاسبانية في مدينة وهران.

ثانيا: محاولات تحرير مدينة وهران

1- محاولة صالح رايس 1552م ـ1556م.

2- محاولة حسن قورصو وسبب عدم التحرر 1556م.

ثالثا: قضية وهران في المخيلة الشعبية.

1- هجاء القبائل المتعاونة مع الإسبان.

2- رثاء مدينة وهران.

3- الإستنجاد بالحكام.

عاش المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن السادس عشر نوعا من الضعف والانحطاط « كان مجزءا إلى خمسة عشرة جزءا، كل جزء تهيمن عليه قبيلة عربية أو بربرية»[1]، حيث أصبحت الجزائر عبارة عن فسيفساء سياسية، الأمر الذي مهد للإسبان من بسط نفوذهم على معظم السواحل الجزائرية كوهران ومرسى الكبير متبنين بذلك جملة من الدوافع أهمها الدافع الديني بنشر المسيحية في شمال إفريقيا وأيضا حماية سفنهم من القرصنة الإسلامية في حوض المتوسط وتتبعا للأندلسيين الفارين من محاكم التفتيش بعد سقوط غرناطة 1492م حتى لايفكروا في العودة إلى بلادهم مرة ثانية ، في خضم هذه الظروف ظهر العثمانيون كحماة للعالم الإسلامي متخذين من الجهاد وسيلة لذلك كما لا ننسى دور العلماء والشعراء في مقاومة هذا الاحتلال من خلال شعرهم.

[1] ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح : وتق: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص16.

أولا: مأساة عاصمة جهوية 1505م ـ 1509م .

1-إحتلال وهران والمرسى الكبير1505م -1509م:

تناولت مجموعة من الكتابات التاريخية احتلال الإسبان كل من المرسى الكبير[1] ووهران[2]، سواء كانت معاصرة للفترة أو غير معاصرة من بينهم:

أ- حسن بن محمد الوزان الفاسي[3]:

لقد جاء في نص حسن الوزان حول احتلال مدينة وهران، صفحة ونص تناول فيه:

- التعريف بمدينة وهران وأهميتها التجارية.
- عدم الاستقرار السياسي بها مع بعض المدن المجاورة لها مثل صراعها مع ملك تلمسان.
- ممارسة سكان المدينة للقرصنة البحرية في سواحل المتوسط جعلها تزخر بالأسرى المسحيين.

---

[1] المرسى الكبير: مدينة صغيرة أسسها ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط بعيدة ببضعة أميال عن وهران ومعناها الميناء الكبير، يمكن أن ترسوا فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية في مأمن من كل عاصفة: انظر :حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، ومحمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان ،1983م، ص131.

[2] مدينة وهران: بناها الروم قبل الإسلام، وفتحت في الإسلام، واستولى عليها بني يفرن ثم الادارسة، ثم الشيعة ثم زناتة إلى أن استولى عليها الاصبنيول ثم فتحها الأتراك أيام السلطان سليمان العثماني. انظر أبو القاسم الزياني الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تح وتق وتع: عبد الكريم الفيلالي، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب الاقصى،1991، ص141.

[3]حسن بن محمد الوزان الفاسي: شخصية عربية إسلامية فذة ينتسب إلى قبيلة بني زيان الزناتية الواقعة غرب بلاد غمارة من سلسلة جبال الريف المغربية ولد بمدينة غرناطة قبيل سقوطها في يد الاسبانيين فيختلف المؤرخون في سنة ولادته بعضهم يرجعه عام 1495م وبعضهم عام 1500م ،كان سفيرا في سن الثانية عشرة أو الرابعة عشرة، وقد رجح أنه ولد سنة 1483م، انتقل مع أسرته صغير إلى فاس ودرس بها وهو شاعر وكاتب، قام بعدة رحلات داخل المغرب ويسجل الأحداث في مذكرات. للمز أنظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، 1983، ص ص8،5.

- فشل الإسبان في حملتهم على وهران التي جاءت لتلخيص المسحيين وصد القرصنة المتكررة عليهم.

- قيام فريديناند[1] بحملة أخرى بمشاركة بعض الأساقفة وكردينال اسبانيا[2] كانت أقوى من المرة الأولى.
- تفطن الإسبان لخلو المدينة من الأهالي يبين لنا دور الجوسسة في احتلالها.
- التجهيز الجيد للحملة من حيث العدد الكبير للجند يظهر في ذكره لتقسيم الجيش إلى فريقين.
- نجاح الحملة وإستيلاء الإسبان على وهران، نتيجة عدم التنظيم من طرف الأهالي.
- مما جاء في هذا النص أن الإحتلال كان سنة 916هـ الموافق لـ 1510م وهذا التاريخ متأخر بسنة واحدة عما هو معروف به سنة 915 هـ/1509م.

وفيما يلي مقتطفات من نص لحسن الوزان في إحتلال وهران: « وهران مدينة كبيرة فيها ستة آلاف كانون، بناها الأفارقة الأقدمون على شاطئ البحر المتوسط، بعيدة بنحو مائة وأربعون ميلا من تلمسان، وبها من البنايات والمؤسسات ما تتميز به كل مدينة متحضرة، من مساجد ومدارس وملاجئ وحمامات وفنادق محاطة بأسوار عالية جميلة، يقع جزء من المدينة في السهل، والجزء الأخر في جبل شديد الإرتفاع، وكان معظم سكانها من الصناع والحاكة... كانت وهران مهبطا للتجار... وكان الوهرانيون دائما أعداء ملك تلمسان، لم يقبلوا قط أي وال

---

[1] فرديناند: فرديناند الخامس الكاثوليكي ولد في سوز (1452م)، تولى الملك 1474م اشتهر بأنه سياسي عنيد وجريء تزوج ازابيلا ملكة قشتالة ووحد تقريبا كل شبه الجزيرة الإيبيرية مما ساعده على القضاء على مملكة غزناطة عام 1492م وتوفي عام 1516م. انظر بسام العسلي، خير الدين بربروس، ط2، دار النفاس، بيروت، 1986، ص44.

[2] كردينال إسبانيا: (خيمنيس فرنسيسكو): هو فراى فرنسيسكو خيمنيس سنيروس يسميه العرب ابن الخسيس، أسقف طليطلة كردينال ووصل على عرش اسبانيا في مدة قصر شارل الخامس وغيابه عن العرش ولد في قسطلية 1437م من عائلة فقيرة. أنظر: عبد الحميد ابن أبي زيان أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، د ط، مكتبة جواد أسماعي، الجزائر، 1972، ص 55.

من ولاته ما عدا أمينا للمال وقابضا يستلم مداخيل الميناء، وكانوا ينتجون رئيس مجلس ينظر في القضايا المدنية والجنائية، كما كان التجار فيما مضى يجهزون على الدوام سفنا شراعية وأخرى مسلحة يمارسون بها القرصنة... وقد أرسل فرديناند ملك اسبانيا أسطولا كبيرا إلى وهران لمحاربة أهلها وتخليص المسحيين من مصيبة عظيمة تتكرر بدون انقطاع، فانهزم الأسطول بسبب أخطاء في العمل، ثم أعاد الملك الكرة بعد شهور، فجمع بمساعدة بعض الأساقفة وكردينال إسبانيا[1]... أسطولا أهم من الأول تمكن في يوم واحد من الإستيلاء على المدينة، لأن السكان خرجوا يقاتلون بغير نظام وتركوا المدينة خالية، فعلم الإسبان بذلك وأرسلوا قسما من جنودهم إلى جانب الأخر من وهران، فلم يجدوا من خصومهم غير النساء وقد صعدن على الأسوار، فدخلوا المدينة بسهولة، بينما كانت المعركة على أشدها في الخارج، ثم غادروها فجأة وركبوا ظهور عدوهم. ولما اخذ المغاربة يتراجعون نحو المدينة لصد العدو عنها، أبصروا الرايات المسيحية ترفرف على الأسوار، ووقعوا بين الفرقين الإسبانيين، فضيقو عليهم الخناق حتى لم ينج منهم إلا القليل وهكذا استولى الإسبانيون على وهران عام 916 للهجرة».

وكذا تناول نص أخر في احتلال المرسى الكبير ذكر فيه:

- التعريف بالمرسى الكبير وتاريخ استيلاء الإسبان عليه.

جاء في مقتطف نصه: « مدينة صغيرة أسسها في عصرنا ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط، بعيدة ببضعة أميال عن وهران، ومعناها الميناء الكبير، لان هناك ميناء ما أظن أن في الدنيا اكبر منه، يمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية في مأمن من كل عاصفة وإعصار وكان من عادة سفن البندقية أن تلجأ إلى المرسى الكبير عند اكفهرار الجو، وترسل بضاعتها في قوارب إلى وهران، وإذا كان الجو صحوا قصدت ساحل وهران مباشرة، وقد استولى الإسبان عنوة على المرسى الكبير قبل سقوط وهران ببضعة أشهر[2].

---

[1] حسن الوزان، مصدر سابق، ص 30.

[2] نفسه، ص 31.

ب- مارمول كريخال أشار أيضا في نص إحتلال المرسى الكبير:

في نص من ستة أسطر تناول فيه احتلال المرسى الكبير جاء فيه:

- أهمية المرسى الكبير الذي كان محل أطماع كل من البرتغاليين والإسبان.
- شن الإسبان حملة على المرسى الكبير مجهزة بعدة مكنتها من الإنتصار على الأهالي الذين قبلوا الإستسلام لعدم قدرتهم على المواجهة وضعف عتادهم مقارنة بالإسبان.
- تاريخ دخول الإسبان للمرسى الكبير سنة 1506م هو التاريخ المتأخر عما هو معروف عليه بسنة واحدة 1505م.

فيما يلي نص مرمول كاربخال حول احتلال المرسى: « وفي عام ألف وخمسمائة وستة، وذلك بعد مرور خمسة سنين على هزيمة البرتغاليين قام الدون دييكو القرطبي... بمهاجمة المرسى الكبير بواسطة أسطول شارك فيه عدد من النبلاء، وقد حاصر المدينة وقاتلها بشدة، ودافع المسلمون عنها وردوا عن النصارى بمدفع من حديد ولكن هؤلاء سددوا في اتجاهه مدفعا أخر أصابه في الصميم وحطمه وقتل المدفعي المكلف به، وأدى ذلك بالمسلمين إلى قبول للإستسلام فخرجوا بنسائهم وأولادهم تاركين المدينة مفتوحة للمسحيين...» [1].

أما فيما يخص احتلال وهران تحدث عنها مارمول في حوالي صفحة ونصف جاء فيها:

- إن استيلاء الإسبان على المرسى الكبير سهل عليهم الدخول لمدينة وهران حيث أصبح بمثابة قاعدة عسكرية لغزو المدينة.
- اعتماد الإسبان على الجوسسة التي كانت عاملا مهما ساعدهم في احتلال المدينة التي جاءت بخيانة مسلمين ويهودي[2] من سكان المدينة.
- خروج الأهالي لمقاتلة الإسبان في غير نظام وتركهم المدينة خالية الأمر الذي سهل سقوط المدينة.

---

[1] مرمول كاربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، د ط، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع،الرباط، المغرب، 1988، 1989م، ص328.

[2] اليهودي (شطورا): من مهاجري الأندلس الذين أنقذتهم عدالة الإسلام والمسلمين من المحارق الإسبانية، واستخدمه حاكم وهران قابضا عاما لمكوس في وهران، خان المسلمين لقاء أموال ضخمة كافؤوه ،وقاموا بتعينه لجباية الخرجات البرية والبحرية إلى أن ثار عليه النصارى لجوره وظلمه وطردوه من البلاد، انظر: بسام العسلي، مرجع سابق، ص66.

- التنظيم الجيد الذي اتخذه الإسبان في سيرورة حملتهم جعلهم يصلون إلى مرادهم.
- كان نتاج هذه الحملة مذبحة في حق المسلمين ذكر أن عدد القتلى والأسرى من المسلمين حوالي أربعة ألاف ومن النصارى لم يهلك سوى ثلاثين منهم.

ونقتطف من نص مارمول كاربخال ما يلي: « بعد مرور ثلاثة أعوام من أخذ المرسى الكبير توجه الكردينال خيمنيس وأسقف طليطلة لغزو وهران بجيش بحري عظيم يقوده الدون بيدري دي نابار[1]، وكان في هذا الجيش عدد من نبلاء قشتالة، واقتحم هذا الجيش مدينة المرسى الكبير...عام ألف وخمسمائة وتسعة... وكانت عملية الغزو أسهل مما كان متوقعا، ذلك لأن عامل المرسى الكبير كان قد اتفق مع يهودي ومسلمين[2]... إذ وصل الجيش وكان لكثرة عدده قد وصل إلى البر في غير ترتيب وتقدم إلى وهران على الطريق الجبلية ولم يرى نزول المسلمين تلك الحشود الكبيرة خرجوا دفعة واحدة لقتالهم، ولم يخلفوا داخل المدينة سوى عدد قليل من الناس... وقد بادر الكردينال بقيادة عدد من الجنود ومعهم السلالم بتسلق أسوار المدينة من الطرف الأخر، بينما كان سكانها المسلمون يوجدون خارجها ودخلها النصارى بدون مقاومة كبيرة، وهجموا المسلمين من الخلف وهم يقاتلون النصارى فكانت مذبحة عظيمة في المسلمين، ونجى منهم من نجى، ففروا متشتتين في الحقول بعد أن رأوا سقوط مدينتهم وهزيمة جيوشهم، تاركين النساء والأطفال والمتاع بمشيئة أعدائهم، وهكذا تم أخذ هذه المدينة، وإن كان بعض المسلمين قد صمدوا خمسة أيام في دار الفقيه، وكانت محاذية للجامع، ولكنهم في النهاية لم يستطيعوا النجاة من الفتك أو الأسر، ولم يهلك من النصارى سوى ثلاثين من الرجال... وكان عدد من قتلوا أو أسروا من المسلمين في هذا القتال أربعة ألاف، وبعد هذا

---

[1] الدون بيدري دي نابار: كان بحارا مغامرا أصله من بسكاي لعب دورا هاما في احتلال الإسبان للشواطئ الجزائرية وتونس وطرابلس كان أول والي على وهران لكن بعد الحرب بين فرنسو الأول أسره الملك سنة 1516م ولم يفده الإسبان فاغتاض وقرر التجنيد في الجيوش الفرنسية وتم القضاء عليه من قبل شارل الخامس في 1529م. أنظر: عبد الحميد بن أبي زيان اشنهو، مرجع سابق، ص63.

[2] مسلمين: عيسى القييجي وابن قاش، أنظر: مرمول كاربخال، مصدر سابق، ص330.

النصر عاد الكردينال إلى إسبانيا تاركا الدون دييكو القرطبي عاملا على وهران ومعه حامية جديدة»[1].

ذكر أيضا أبو يوسف الزياني نصا تكلم عن الإحتلال الإسباني للمرسى ومدينة وهران جاء فيه:

- إختلاف في تاريخ دخول الإسبان للمرسى ومدينة وهران فدخولهم للمرسى كان سنة (911هـ- 1505م) ودخولهم وهران (915هـ-1509م).
- تم دخول المدينة بخيانة اليهودي ومسلمين.

ونقتطف من نصه ما يلي: « ثم غزا فردينة المار بجيشه (وهران) في أوائل ربيع الثاني سنة (911هـ)...، فملك برج المرسى واستقروا إلى سنة (914هـ) دخلوا (وهران)... والشيخ أبو عبد الله التغريري الجزائري في (رجزه)... والحافظ أبو راس، وغيرهما، دخلوها سنة (915هـ) في صفر بمداخلة اليهودي غدرا، وذلك أن يهوديا خدع المسلمين وغدرهم ومكن النصارى منهم فنكبوهم قتلا وسبيا، وكيفية ذلك أن يهوديا يقال له الزاوي بن كيسة أتى بجيش النصارى للمدينة وأدخله بها سرا بالحيلة، فقام الجيش لباب المدينة ففتحه وأخذ العساسين الذين كانا يعسان وهما بن الغريب الفري، والفناش كبير»[2].

2-التنظيمات العسكرية الإسبانية في مدينة وهران:

بعد دخول الإسبان لمدينة وهران دعموا وجودهم بتحصينات منظمة[3] كما أنهم قاموا بتحالف مع بعض القبائل العربية الموجودة هناك[1] أيضا قاموا ببناء سورها وزادو في بناء الأبراج[2] المحيطة بها وجهزوها بالعتاد والعدة[3] ونذكر من بين هذه الأبراج:

---

[1] مصدر سابق، ص330.

[2] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح وتق: الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص211.

[3] وليام شالر، مذكرات قنصل امريكا في الجزائر 1816م، 1824م، تعر وتع وتق، إسماعيل العربي، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص35.

أ- **برج الأمحال أو القصر الأحمر**[4]**:** تم بناء هذا البرج في العصور الوسطى في حدود سنة 1331م، حيث يعتبر مدينة تضم بداخلها حوالي عشرة حصون، وقد أصبح هذا البرج مقرا للحاكم الاسباني وتم تغيير تسميته إلى روزكازار roze kazar وروزاس كاجاس وأيضا سمي بالقصر الجديد وحصنوه بحوالي ثلاثين مدفعا ثم زادوا فيها بعد حتى بلغت ثلاثمائة مدفعا.

ب- **برج العيون:** أسسه الحاكم الإسباني دوقو ماريس عام 1509م في الجنوب الشرقي للمدينة، وسماه برج القدسين[5] يحتل مكان استراتيجي حيث يتحكم في منابع المياه التي تزود بها المدينة حيث نالت أهمية كبيرة عن الإسبان، يحتوي بداخله حوالي أربع مئة جندي إسباني بالإضافة إلى نحو مائة من الموالين لهم[6].

ج- **برج مرجاجو أو ما يسمى سنتاكروز**[7]**:** تم بناءه من طرف الإسبان على قمة جبل سيدي هيدور وهناك اختلاف في تاريخ بناءه فمنهم من قال أنه أسسه سنة 1567م وهناك من يقول سنة 1577م وهناك من أرجع تأسيسه ما بين 1698م و1708م واطلقوا عليه إسم القديس كروز[8] كما قاموا بتحصينه بثلاثمائة مدفع وقد استعان الإسبان في

---

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م، 1830م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص35.

(2) حول أبراج مدينة وهران في العهد الاسباني، انظر الملحق رقم (01)، ص72.

(3) المهدي بن شهرة، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، ط1، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، 2007، ص142.

(4) حول صورة البرج الاحمر، انظر الملحق رقم (02)، ص 73.

(5) يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص ص 87-89.

(6) عبد الرحمن الجامعي، فتح مدينة وهران، ج1، تح: مختار حسني، د ط، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2003م، ص ص 26،27.

(7) حول صورة برج مرجاجو، أنظر: الملحق رقم (03)، ص 74.

(8) يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، ط1، دار الهدى الجزائر، 2009، ص116.

بناءه بالقبائل الموالية لهم كالحميانيون[1] بحملهم الماء على أكتافهم إلى البنائيين في قمة الجبل ولهذا قام أحد الشعراء بهجائهم بقوله:

لا تكب الماء من قرية لم يقول ان حمياني

ادفع الكلب من ريبه وقل قلبه مازال نصراني

د- برج اليهودي: شيد في المكان الذي دخل منه الإسبان إلى وهران بواسطة مساعدة المكاس اليهودي سطورة الإشبيلي لذلك سمي ببرج اليهودي وكان تشييده سنة 1509م[2] ووضع فيه الإسبان أربعة مدافع[3].

هـ- برج المرسى الكبير[4]: تم تشييده من طرف أبو الحسن المريني فاكتفى الإسبانيون بإصلاحه، كان مستطيل الشكل ومجهزا بخمسة أبراج ضخمة ثلاثة أبراج مربعة كانت تقابل الميناء وبرج رابع أسطواني، ويسمى ببرج الجرس بالطرف الشرقي، وبرج الخيانة من جهة البحر وفي الوسط، كان يوجد القصر وكنيسة القديس ميخائيل وحوالي ثلاثين بيتا. وفي سنة 1563م شيد الإسبانيون حصن القديس سلفادور (القديس سوفر) فكان الحصنان مجهزين باثنين وثلاثين مدفعا[5].

و- برج القديس تبريز: تم بناؤه عامي 1557م، 1558م شمال شرق البرج الأحمر وجدده فاليجو عامي 1737م، 1738م ووضع فيه 12 مدفعا وأسس بجاوره مركز ببابين صغيرين للحراسة.

---

(1) الحميانيون، هم قبيلة نسبة لجدهم حميان بن عقبة بن يازيد بن عيسى بن زغبة الهلالي، كانت عليهم الإتاوة على أرض بني حسن واد دهوس وحمزة من قبل دولة الموحدين تواجدوا في ضواحي تلمسان ساعدوا الإسبان وكان عددهم يزيد عن 30دورا وساهموا في بناء برج مرجاجو. للمزيد أنظر: عبد القادر عبد الله أبي جلال المشرفي، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تحقيق وتقديم: محمد بن عبد الكريم، ص15.

(2) الأغا بن عودة المزراي، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح ودراسة : يحي بوعزيز، ج1، د ط، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، د.ت، ص60.

(3) يحي بوعزيز، مدينة وهران...، ص88.

(4) حول صورة لبرج المرسى، انظر الملحق رقم (04)، ص 75.

(5) رشيد بورويبة، وهران فن ثقافة، وزارة الاعلام، د ط، الجزائر، د ت، ص80.

هـ- برج الصبايحية: أو البرج الجديد بناه الإسبان سنة 1693م قرب باب الجيارة على الضفة الشرقية لوادي الرحى ووضعوا به 36 مدفعا ثم رفعوها إلى 100 مدفع[1].

- كما كانت المدينة محصنة بأبواب نذكر من بينها:

باب البحر: ويسمى أيضا باب كانستال وباب الحمّارة، ويطل على البحر ومحاط بسور ضخم ومربع الشكل يمكن تجهيزه بمدافع عند الضرورة.

باب سانتوس: ويسمى أيضا باب المرسى، دشن سنة 1754م في شمال غرب المدينة، ومنه يمتد طريق نحو المرسى الكبير، وكان له دورا عسكريا وإقتصاديا[2].

باب الميناء: الذي يسميه الاسبان باب البورتا، ويقع على ساحل البحر غرب الميناء ما بين برج المونى اليهودي، وحي البحرية، ويطلق عليه باب وهران.

باب السوق: جنوب شرق البرج الأحمر، تم تأسيسه حوالي عام 1740م تقريبا[3].

ثانيا: محاولات تحرير مدينة وهران

بعد تمكن الاسبان من السيطرة على كل من المرسى الكبير ووهران في بداية القرن السادس عشر وإعلان التحاق الجزائر بالدولة العثمانية كرس العثمانيون جهودهم في تحرير مدن الجزائر من الاحتلال الصليبي من بينهم مدينة وهران التي تعددت محاولات تحريرها منذ بداية القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر وفي هذا الصدد تطرقنا إلى محاولتين كانت نتيجة فشلها محل اختلاف بين وجهات نظر المؤرخين.

1-محاولة صالح رايس1552م -1556م :

---

(1) يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا...، ص ص 88-90.

(2) بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، د ط، كوكب العلوم، الجزائر، د ت، ص175.

(3) يحي بوعزيز، مدينة وهران، مرجع سابق، ص ص 83-84.

تولى صالح رايس[1] برتبة بايلرباي ما بين (1552م- 1556م) وقد كرس جهوده في محاولة توحيد الجزائر من خلال ضم المناطق المستقلة عن الحكم المركزي منها قلعة بني عباس والمدن الصحراوية كتقرت وبني ورجلان، حيث قام بضم تقرت وبني ورجلان إلا أنه فشل في إخضاع بني عباس[2].

وجه صالح رايس أنظاره لتحرير المدن الساحلية من نير الإستعمار الإسباني فقام بتحرير بجاية أولا عام 1555م[3] ثم وجه أنظاره إلى مدينة وهران لتطهيرها من الإحتلال الاسباني[4] فقام ببعث ولده محملا بالهدايا إلى السطان يطلب منه إمداده ببعض السفن الحربية وقد رحب السلطان به وبعث معه أربعين سفينة[5] مع تسعمائة إنكشاري مدججين بالسلاح والعتاد وحين وصول الأسطول أمر الباشا بروسهم برأس ماتيفو تخوف من تأثير الوباء المنتشر أن يصيب البحارة ولكي لا يعلم الإسبان بالأمر ويقومون بطلب الإمدادات من الحكومة الإسبانية فتوجه الباشا بالقوات نحو الغرب بجيش من عشرة ألاف خيال عربي، وثلاثين ألف مقاتل محلي، وحلما وصل إلى الأسطول كان على وشك إعطاء أمر للجيش والأسطول بالتحرك لكنه أصيب بالوباء وتوفي على إثره في شعبان سنة 1556م[6].

2- محاولة حسن قورصو وسبب عدم التحرر 1556م

---

[1] صالح رايس: ينتسب الى الإسكندرية بمصر ،مارس النشاط البحري بالمتوسط من النصف الأول في القرن السادس عشر كما أنه يشارك في العديد من المعارك. أنظر: ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د ـ ت،ص291.

[2] عائشة غطاس وأخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص35.

[3] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا، داي الجزائر 1766، 1791م سيرته، حروبه ، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، د ط،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص28.

[4] بسام العسلي، الجزائر والحمالات الصليبية، 1547- 1791م، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص83.

[5] مرمول كربخال، مصدر سابق، ص331.

[6] عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، تر : محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1989م، ص195.

بعد وفاة صالح رايس تولى حسن قورصو[1] قيادة الجيش بموافقة الإنكشارية ولكن دون إذن من السلطان العثماني[2].

سار حسن قورصو على رأس القوات نحو مدينة مستغانم أين إلتقى بالأسطول[3] ثم توجه قاصدا غزو وهران فشدد عليها الحصار برا وبحرا[4] بثلاثة ألاف من الأتراك وأربعة عشر ألف من مسلمي مدينة الجزائر ومما يزيد عن ثلاثين ألف ما بين عرب وبربر جاؤوا معززين جيوشه[5] فباشر بحفر الخنادق حول المدينة ونصب مدافع أمام باب تلمسان وأخرى على الجبل الواقع غرب المدينة وبدأ الهجوم[6] فاستطاع أن يستولي على برج القدسين وكاد أن يستولي على مدينة وهران لولا تلقي حسن قورصو الأمر من الباب العالي برفع الحصار عن وهران بدعوة أن القسطنطينية في أشد الحاجة إلى بواخرها لرد العدوان الذي كان يهدد شواطئ البوسفور[7] وهكذا اضطر حسن قورصو لرفع الحصار على مدينة وهران ويرجع إلى مدينة الجزائر فأخذ الإسبان يتبعون خطاه[8] وترتب عن هذه العملية فقدان بعض الجنود الجزائريين وضياع بعض قطع المدفعية[9].

سبب عدم التحرر:

---

[1] حسن قورصو: أصله من جزيرة كورسيكا، كان شجاعا ذا بطولة حربية، إندمج في الوسط الجزائري وصار من أفراده الممتازين، ناداه السلطان مستنجدا بأسطول الجزائر فرد حملة إسبانية. انظر نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، د ط، دار الحضارة، الجزائر، د ت ،ص101.

[2] **Fray** Diego de **Haëdo**, ablé de Fromesta, Histoire des rois d'Alger, Traduite ANNTE H.-D. De, Grammont ADOLPHE JOURDAN, Alger, 1881, p 98.

[3] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م- 1830م، ط1، دار هومة،الجزائر، 2012م، ص81.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص90.

[5] مرمول كربخال، مصدر سابق، ص332.

[6] عزيز ألتر سامح، مرجع سابق، ص 196.

[7] مبارك بن محمد الهيلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، ط1، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د ت، ص 69.

[8] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص367.

[9] مرمول كربخال، مصدر سابق، ص332.

إن أمر السلطان لحسن قورصو برفع الحصار على مدينة وهران كان هذا الأمر أو الحدث محل اختلاف بين وجهات النظر المؤرخين في سببه:

اختلفت الآراء حول الأوضاع التي جعلت من السلطان العثماني يقدم على هذه الخطوة المتمثلة في "الأمر برفع الحصار عن مدينة وهران التي يبدو أنها كانت قريبة من التحرر على الأقل، هذا ما كان يبدو من خلال الوقائع التي ذكرناها سابقا، فالبعض يرى أن سبب خطوة السلطان في رفع الحصار هي أن أعداء الخلافة العثمانية قد تآلبوا عليها. حيث أن أندري دوريا قام بضرب الجزر العثمانية في مضيق الدردنيل لذلك كان لابد من الرد عليه، وفي هذا الشأن فإن سامح عزيز ألتر يرى بأن المؤرخين الإسبان والإيطاليين قبلوا بهذا السبب[1].

ولكن يبدو أنه يوجد سبب آخر يعرفه السلطان، ويكمن في المخاوف من القوة الهائلة التي أصبحت مع حسن قورصو، خاصة أن هذا الأخير لم يتم تعيينه إنما إنتصب من نفسه على الحكم كما يجب أن لا ننسى أن حسن قورصو هو من الجيش الإنكشاري وعلى هذا الأساس فان مبارك الميلي يرى بأن السلطان لم ترقه الطريقة التي استولى بها حسن قورصو على الحكم وأنه خشي في حالة تحريره لمدينة وهران أن يفكر في الإستقلال والإنفصال عن الدولة العثمانية[2].

وعلى هذا الأساس نجد بأن السلطان كان قراره حاسما إذ لم يكتف بعزل حسن قورصو بل قام بتعيين خليفة له وهذا رغم تمسك الإنكشارية به[3]، قد ظهر تمرد حسن قورصو على قرارات السلطة العثمانية من خلال محاولته منع الأمير الشرعي البيلرباي محمد تشلي كرد أوغلي طكرلي الذي عينه الباي العالي سنة 1556م لكن حسن قورصو بذل ما بوسعه ليمنعه من الإتصال بالجزائر ولكن هذا الأمير اجتهد وتمكن من الوصول بتامنفوس شرق العاصمة وهناك اصطدم بقوات حسن قورصو فنشبت حرب وراح ضحيتها الوالي السابق وقتل بعده الوالي الجديد أيضا[4].

3-قضية وهران في المخيلة الشعبية:

---

[1] عزيز ألتر سامح، مرجع سابق، ص ص 196-197.

[2] مبارك الميلي، مرجع سابق، ص89.

[3] صالح عباد، مرجع سابق، ص81.

[4] عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق، ص90.

لعب الشعر السياسي دورا هاما في فترة التواجد الإسباني في الجزائر للحث على مقاومة الإحتلال حيث كانت مصدر الهام للعديد من الشعراء في الناحية الغربية، توجهوا لتأليف القصائد الشعرية المتنوعة لكن ذات هدف واحد والاستصراخ سواء من الحكام أو من السكان المدينة للنهوض في وجه هذا الإحتلال وهجاء بعض القبائل المتحالفة معهم.

بعد سقوط غرناطة واحتلال الإسبان لبعض المدن المغربية، هناك من الشعراء والعلماء من قام بتحذير السكان من الخطر الذي يهدد البلاد بسبب توقعاتهم لامتداده إليهم.

« فقام العالم الأديب الشيخ محمد التواتي الذي خاطب سكان وهران بقصيدة نقتطف منها هذه الأبيات.

يا أهل وهران انظروا نظرة شفقة لبلدتكم من قبل أن تتردتي

إلى أن يقول:

فلا تهملو أمر الأعادي فإنهم يحال اجتماع واتفاق وشدة

وقد قطعو قطعا فإن ظفروا بكم فقد ظفروا طرا بأهل الجزيرة

فلا يحمي مرساكم ضعاف رجالكم ولا البدويل تحميه أهل الجزيرة

فان لهم بالطعن والضرب خبرة وكم فتكو بالكفر اكبر فتكة»[1].

أ- هجاء القبائل المتعاونة مع الاسبان

إنبرى العديد من الشعراء للتحذير من التعاون مع الاسبان فالدين الإسلامي يحرم هذا النوع من المعاملات مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[2]

[1] ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص18.

[2] سورة المائدة، الآية 51.

وفي هذا الشأن نجد أنه ظهرت قبائل وأفراد تعاونوا مع الاسبان كما حدث مع قبائل بني عامر[1] العربية حتى أنه ظهر مصدر ألفه عبد القادر المشرفي بعنوان بهجة الناظر بأخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان من الأعراب كبني عامر وفي هذا الصدد فإن للشاعر محمد بن سليمان قام بتحذير العربان لمدينة وهران من التعامل مع الإسبان في قوله.

فكيف يا قبائل العربان عافاكم الله من الشيطان

اتخدموا هارون في وهران يهوديا ملعونا في القرآن

مع ديك كافر نصراني يعبد يا ويلاه، عودا فإني

تيقظو، فكيف يا برية توافقوا تعطونهم رمية؟[2]

وقام أيضا ابو العباس أحمد بن عبد الله القاضي المعروف بإبن أبي المحلي[3] بقوله أبيات يستنهض فيها الهمم وموجها كلامه للقبائل الموالية للإسبان للرجوع إلى الأمة والدين وتوحيد صفوف المسلمين لمواجهة الاحتلال بقوله:

فمن مبلغ عني قبائل عامر وليسما من قد ثوى تحت كافر

وكل كمي من صناديد راشد[4] بتجانهم مع رأسها عبد القادر

---

[1] بنو عامر: نسبة إلى عامر بن صعصعة بن بكر بن هارون وهم بطن كبير من مصر كانوا متفرقين في أصقاع الجزيرة العربية بالأخص بنواحي الشام ومنازلهم معروفة بفلسطين، ببرج بني عامر استوطنوا الشمال الإفريقي وبالأخص المغرب الأوسط في العهد الفاطمي سنة 1005م: انظر محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص203. للمزيد انظر:عبد القادر المشرفي، مصدر سابق ،ص 14.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في 1500-1830م، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان، 1998م، ص263.

[3] أبو العباس أحمد بن عبد الله المعروف بأبي المحلي: ولد عام 960هـ، صرح في كتابه (جذوة الاقتباس) أنه من نسل موسى بن أبي العافية، كان فقيها مؤرخا، ضابطا، أخذ عن شيوخ في المغرب وألف أيضا درّ الحجال في أسماء الرجال توفي في عام 1025هـ: انظر فاطمية دخية، الاستنجاد وأشكاله في الشعر الجزائري القديم، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد الثاني عشر، الجزائر، ص282.

[4] بني راشد: قبيلة زيانية كانت مضاربها بني راشد (عمور) ثم انتقلت إلى مناطق المجاورة لام العساكر (معسكر) وشيدوا قلعة به عرفت بقلعة بني راشد وضروة. انظر: عبد الرحمن الجامعي، مصدر سابق، ص 137.

وجيرانهم في الغرب من كل ماجد طويل القنا أهل الوفا والمغافر

ويا سادة العربان من أهل هاشم وغيرهم، بالله، ما صبر صابر؟

أناشدكم بالله ما غدر جمعكم لدى الله في وهران أمر الخنازر[1]

وفي نفس القصيدة راح يستثير نخوة هذه القبائل من أجل الغيرة على بنات المسلمين وهن في يد اليهود بوهران حين رخص النصارى لهم في حكمها بقوله:

أذلكم الجبار كيف رضيتمو بسبي العذارى من بنات الأكابر؟

فصرتم من جور البغات كأنكم يهود الجلاء تعطونها بالاصاغر

فلا هم تغلو بكم عين دنية ولا غيرة تدعمو كمو للمآثر

وعليكم لجاف الذي أأين نحولكم أما لا يصروا في السبي غير الجزائر[2]

ب- رثاء مدينة وهران

بسبب ما آلت إليه مدينة وهران وتغير معالمها من دار إيمان إلى دار كفر، حيث أصبحت الكنائس بديلا للمساجد، والظلم والاضطهاد الذي كان يعاني منه المسلمين، نجد محمد بن عبد المؤمن[3] الذي راح يستنجد وفي نفس هذا الصدد يرثي المدينة المتألمة في قوله:

وتصرفوا في المسلمين فأصبحت أعجوبة لمن اغتدى يرعاها

أضحى الصليب مؤيد والدين قد درست معالمه فلست تراها

جعلوا بها الناقوس في أوقاتهم بدل الأذان وغيرو معناها

---

[1] محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 238-239.

[2] بسام العسلي، خير الدين بربروس، مرجع سابق، ص 184.

[3] محمد بن عبد المؤمن: قال فيه الحفناوي هو أبو عبد الله بن عبد المؤمن غرة مجد في جبين الجزائر ساطعة وُدرة فضل في جيد المكارم لامعة، رحل إلى المشرق مرارا وأنتجع للمعارف قطاع وكان فقيها وقاضيا وترك ديوانا من الشعر ورسائل توفي في 1101هـ/ 1690م: أنظر: أبي قاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، د ط، مطبعة بيرفاتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص ص 464،465.

كم من أسير حولها لا يغتدي كم من فقير حل في مثواها[1]

وأيضا قام الشيخ أبو عبد الله محمد بن التغريري الجزائري[2] برثاء الحالة التي أصبحت عليها مدينة وهران حتى أنه قام بتعداد السنين التي بقيت فيها مدينة وهران تحت نير الاستعمار الإسباني بقوله :

يا سائلا عمَّا بوهران ظَهر من أخذها وفكّها كما اشتهر

أخذها الكفار بالثياب فيما رويناه عن الثّقات

سنة أربع وعشرة مضت من بعد تسعمائة قد كُملت

فمائتان من خمسة سنين عدد مكثها بأيدي المشركين[3]

والمنحى نفسه ذهب إليه أبي عبد الله محمد المعروف بابن أبي عبد الله سيدي المهدي الجزائري[4] حتى أنه تحسر لسماع ناقوس الكنائس على بعد مسافات بعيدة وفي ما يلي جزء من أبيات توضح ما جاء في قريحة الشاعر حسرة على المدينة:

وهل طاوعت (وهران) قبل مملكا سواها فأضحى أنفها وهو راغم

فكم سامها من لا يناهضها وكم حوالي، حماها حام بالزور حائم

تملكها حزب الشقاء ولم يكن زمانا لحزب الحق عنها محاصم

---

(1) أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص439.

(2) أبو عبد الله محمد بن التغزيري الجزائري: حيا 1115هـ/ 1703هـ ناظم وفقيه، مشارك في عدة فنون من أهل مدينة الجزائر له « قصيدة» في فتح وهران وله موضح السر المكنون على الجوهر في الثلاثة فنون فرغ منه 1115هـ ولم يذكر تاريخ الوفاة. أنظر: عادل نويهض ،معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية لتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، لبنان ،1980، ص92.

(3) محمد بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص211.

(4) أبي عبد الله سيدي المهدي الجزائري: قام ابن عمار في رحلته بمدحه قال فيه هو خاتمة الشعراء العظام واديب وكثير الشعر له ديوان أشعار تعلو في عكاظ الآداب كان متين الجد لطيف الهزل توفي في حدود 1023هـ - 1682م. أنظر: ابي القاسم محمد الحفناوي، مصدر سابق، ص 410.

بها يسمع الناقوس من نحو فرسخ ومن لغة الكفار فيها تراجم[1]

ج- الإستنجاد بالحكام

لم يكتفي الشعراء برثاء الحالة التي أصبحت عليها مدينة وهران كما لم يكتفي الشعراء أيضا بتحذير التعاون معهم بل قاموا باستنهاض الهمم وحث الحكام عبر عدة فترات من اجل تحرير المدينة، فقام الشاعر محمد القوجي الجزائري[2] بتوجيه قصيدة يخاطب فيها الداي أحمد باشا[3]، يحثه لشد الهمم وتوحيد الصفوف من أجل الجهاد، وكسر شوكة الكفار بمدينة وهران ولا يتم هذا بالسلم والخضوع، وإنما يكون بإضرام نار الحرب عليهم ويقول فيها:

والتفت نحو الجهاد بقوة والكفر فاقطع أصله بذكور

جهز جيوشا كالأسود وسرحن تلك الجواري في عباب بحور

أضرم على الكفارنار الحرب لا تقلع ولا تمهلهم بفتور

فانهض بعزمك نحوها مستنصرا بالله في جد وفي تشمير

وفي القصيدة نفسها يتحسر على وضع المسلمين في وهران ويحث الداي على النهوض بعزيمة يغذيها الإيمان لاقتلاع العدو الكافر بوهران بقوله:

(.....) عن وهران ضرس مؤلم سهل اقتلاع في اعتناء يسير

كم قد آذت من مسلمين وكم سبت منهم (بقرب؟) أسيرة وأسير

---

[1] فاطمة دخية، مرجع سابق، ص 270.

[2] محمد القوجي الجزائري: الكاتب والشاعر ينحدر من اسرة علمية عريفة بنواحي مدينة البرج شرق المدينة معسكر، ألف كتاب عقد الجمان اللامع قعر البحر الجامع ونظم شعرا في المقاومة ضد الإسبان. انظر الأغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص105.

[3] الداي أحمد باشا (1695م-1698م) كان شيخا مسنا مريضا يشتغل على الأحذية ،أصبح دايا خاضعا لسيطرة الانشكارية الذي يطبق أوامرها في تسيير أمور الحكم. أنظر: سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، الجزائر،2011-2012، ص 41.

حلت بأرض المسلمين فهل لها من عسكر عند الصباح مغير[1]

وأيضا وجه الشاعر أبو عبد الله بن عبد المؤمن قصيدة للداي حسن[2] يناديه لتلبية الجهاد وتخليص المسلمين من مصيبتهم بقوله:

نادتك وهران فلب نداءها وانزل بها لا تقصدن سواها

صرخت بدعوتك العلية فاستجب لنداءها ولتكملن مناها

قد طالما عثت بها ايدي العدا حتى استباحو أرضها وحماها

وجرد قواك لمحق أثار العدا حتى ترى الإسلام في مغناها[3]

وبالعودة إلى الشاعر عبد الله سيدي محمد القوجي الجزائري فإنه سجل أيضا أبياتا يحرض من خلالها الحكام الأتراك على التحرك لتحرير المدينة بقوله:

ومن مبلغ أيضا ملوك الأقاليم ورئيس من رؤوس العمائم

وكل زعيم مولع عن جدوده بعيد الضواري لفحول ظراغم

وحيد بني عثمان في كل قائد جيوشا كموج البحر عند تلاطم

يريدون من وهران ما سبق لقضا بتنفيذه للوقت جعز العالم

فما لبني عثمان في سنة الونا ووهران تزهو نخوة بالمراغم

ويا معشر الأتراك ما بال سعيكم اشراطها هذه في العلائم[4]

---

[1] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص438.

[2] الداي حسن: 1682-1683م المعروف ببابا حسن قبل وفاة الداي محمد التريكي أوصى بالحكم لصهره بابا حسن زوجه ابنته ،سير شؤون البلاد قبل وصوله إلى الحكم حيث منحه الداي صلاحيات واسعة وذلك لثقته به وتفانيه في العمل تميزت فترة حكمه بالتوتر والإضطراب على الصعيدين الداخلي والخارجي. للمزيد أنظر: مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات 1671م- 1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2009م، 2010م، ص83.

[3] بسام العسلي: الحملات االصلبية، مرجع سابق، ص190.

[4] عبد الرحمن الجامعي، المصدر السابق، ص 44.

في هذا السياق سجلنا وجود أبيات هي عبارة عن أدعية للتضرع لله تبارك إسمه المجيد من أجل تحرير المدينة، فقد نضم الشاعر أبو عبد الله محمد حفيد المهدي الجزائري سنة (1705م) أبياتا جاء فيها:

نرجو رضاك فربنا سبحانه مهما رضيت بفتحه يتفضل

إنا توسلنا إليك بسادة أقدامهم فوق الحياة بتبجل

فبحقهم إلا قضيت حقوقنا وفتحت من باب العدا ما يقفل

ورجعت للإسلام رجعة مشقق للدين تنصرو الكوافر تخذل

حتى نرى وهران دار إقامة لصلاتنا بعد الأذان تكمل

ونرى بها القران يفشو درس والعلم حل بها ونعم المنزل[1]

[1] محمد بن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص287.

الفصل الثاني

تحرير مدينة وهران الأول والثاني 1708م-1792م

أولا: سيرورة التحرر الأول 1707م

1- الداي محمد بكداش وتحريره لوهران1707م.

2- نظرة المصادر إلى تحرير وهران الأول.

ثانيا: سقوط وهران للمرة الثانية في يد الاسبان1732م

1- عودة الاسبان لوهران1732م.

2- أسباب سقوط وهران

ثالثا: التحرير النهائي1792.م

1- الشخصيات المساهمة في الفتح1792م.

2- المعاهدة الجزائرية الإسبانية 1792م.

بعد مجموعة من المحاولات في تحرير وهران، التي اختلفت قيادتها من دايات وبايات خلال القرنين السادس والسابع عشر، حالت دون تحرير مدينة وهران من قبضة الإسبان، في خضم هذه الأحداث ظهرت شخصيات استطاعت أن تكتب النصر لمدينة وهران رغم إصرار وتمسك الإسبان بها.

أولا: سيرورة التحرير الأول 1707م

1- الداي محمد بكداش وتحريره وهران1707م:

هو أمير المؤمنين محمد بن علي بن محمد، الشريف الحسني النكداني[1]، من صفاته أبيض اللون طويل القامة معتدل الهامة، أشهل العينين[2] وإسمه مركب من إسمين ذلك أن والده أبو الحسن علي بن محمد سماه بكداش وتفسيره « الحجر القاسي»[3] وكان مسقط رأسه تركيا وفي سنة 1675م رحل إلى الجزائر حيث دخل في صفوف الجيش الإنكشاري، تولى عدة مناصب منها، مقتصد سنة 1700م ورئيس ديوان الإنشاء 1705م[4] تولى الخطابة ببعض جوامع الجزائر 1692م كان عالما فقيها، مشاركا في عدة فنون من المعارف والعلوم[5].

تولى منصب الداي 1707م حيث عرف بالصلاح وفعل الخير، كان من أهدافه طرد الإسبان من وهران[6]، أما وفاته فكانت بعد ولاية دامت من سنة (1706م، 1710م) [7].

---

[1] النكداني: نسبة إلى نكيدا ناحية من بلاد تركيا، أنظر:عبد الرحمن الجيلالي، مرجع سابق، ص 209.

[2] ابن ميمون الجزائري ،مصدر سابق ، ص143.

[3] عبد الرحمن الجامعي، مصدر سابق، ص53.

[4] رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص107.

[5] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص453.

[6] أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح وتق: نصر الدين سعيدوني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص68.

[7] نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص116.

تحرير وهران الأول1708م:

بعد حكم الإسبان لمدينة وهران مدة خمس ومائتي سنة، ظهر محمد بكداش الذي تولى منصب الداي كان أول أمر بادر به هو إرسال جيش بقيادة صهره أوزن حسن للقاء باي الغرب[1] مصطفى بوشلاغم[2] الذي كان مستقرا في مازونة أوائل القرن الثاني عشر الهجري[3] بعد طلب محمد بكداش منه الإستعداد لتحرير وهران[4] قام بتغيير مقر بايلكه من مازونة إلى معسكر ليصبح قريبا من وهران، وتكون المناطق الجنوبية تحت مراقبته وكذا إخضاع القبائل الموالية للإسبان كبني عامر[5]، فوصلت الإمدادات التي بعثها الداي بكداش لبوشلاغم، المجهزة من حوالي ثمانية آلاف جندي إلى تسعة ألاف من النظاميين أما المتطوعين فزاد عددهم عن عدد الجيش النظامي، أما فيما يخص الأسلحة المستعملة فقد ذكر أن البارود أكثر من أن يحصى ليسما بارود اللغمات قد حشو اللغم الواحد ب 100 قنطار وكانت الفساطيط التي أحضرها لتحرير وهران بلغت ثلاثمائة وأربعون فسطاط في كل واحد خمسة وعشرون رجل، ومن بين الأسلحة كذلك نجد المهراس وهو المدفع التي كانت الكوره التي يدفعها تسمى بالبونبة[6].

قامت الجيوش بمحاصرة المدينة ومضايقتها من كل جهة[7]، كما إستعملوا عملية حفر المتارز وهي خنادق بغية تفادي نيران مدفعية العدو من الأبراج المحيطة بالمدينة، وأيضا لرصد

---

[1] ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص30.

[2]تعريف الباي مصطفى بوشلاغم: إستقر بمازونة في أوائل القرن الثاني عشر هجري وكان الباشا في الجزائر حينئذ هو محمد بكداش وقد أهمه أمر وهران أوعز إلى أبي شلاغم أن يضايق الإسبان بها وحاصرها حتى فتحها الله على يده سنة 1119هـ، انظر،مسلم عبد القادر،خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تح وتق رابح بونار ،دط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1974، ص15.

[3] نفسه، ص 15.

[4] مهدي بن شهرة، مرجع سابق، ص154.

[5] ألتر سامح، مرجع سابق، ص458.

[6] عبد الرحمن الجامعي، مصدر سابق، ص ص 22-24-25.

[7] إبن عودة المزاري، مصدر سابق، ص235.

تحركات في النهار ولعبت هذه الخنادق دورا في تشديد الحصار على المدينة[1] ثم وجهوا أنظارهم إلى فتح الأبراج التي طالما كانت مصدر قوة الإسبان فكان هجومهم الأول على برج العيون (برج سان فرناند الإسباني)1707م بعد مقاومة من الإسبان دامت 27 يوما ولم يستسلموا لأمر إلا بعد نسف حسن للأسوار بالمواد المتفجرة وأسر من الإسبان حوالي 545 جندي[2].

أشار إلى ذلك الحلفاوي في أرجوزته بقوله:

فكان باكورة ذلك الفتح برج العيون ضامنا للنجح

عاشر يوم جمادى الأخرى يوم الثلاثاء مساء فسرا[3]

ثم توجهوا نحو برج مرجاجو الكبير المعروف (سانتاكروز)، تمكنوا من حفر لغم طويل وصل تحت البرج، وملؤوه بالبارود فتفطن الإسبان المدافعون عن البرج بالأمر، فكان نتيجة ذلك أن قاموا بتسليم الحصن وأسروا من الإسبان 107 رجال و3 نسوة حيث فتح يوم 25 سبتمبر 1707م[4].

الذي قال فيه الحلفاوي أيضا:

قلعة مرجاجو التي لو قلعت شوامخ الأطواد ما تضعضعت

سابع عشر من المذكور فأصبحت ترمي العدا بالكور [5]

ثم قامو بفتح الحصن الثالث حصن بن زهوة اليهودي وحاصروه لمدة شهرين كاملين، ثم فتحوه في 6 نوفمبر 1707م وقتلوا به 120 رجلا ثمانية منهم سلموا نفسهم للباي بوشلاغم[6] قال فيه الحلفاوي:

---

[1] عبد الرحمن الجامعي، مصدر سابق، ص 25.

[2] رشيد بورييبة، مرجع سابق، ص 84.

[3] عبد الرحمن الجامعي، مصدر سابق، ص 96.

[4] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص358.

[5] ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص255.

[6] يحي بوعزيز، مدينة وهران ، ص54.

وانحدرو لبرج « بن زهو» وقد حل به من نار حرب قد وقد[1]

كما هاجمو حصن لامون وفتحوه وبهذا إفتكوا الحصون الرئيسية من يد الإسبان، ثم وجهوا هجومهم نحو المدينة نفسها على الأسوار الشمالية لكن هذه المحاولة فشلت وأعادوا الكرة بهجوم ثان تكلل بالنجاح[2].

رأى حاكم وهران العام دون ملشوردي أفيلاندا، أنه لم يبق من المحافظة على وهران وبقاياها من سبيل، فهرب ونجا بنفسه إلى المرسى الكبير أولا ثم إسبانيا[3] فهكذا دخل الجزائريون المدينة في 1708م ثم فتحو الأبراج المتبقية كالبرج الأحمر وحصن المرسى الكبير وأصبحت وهران[4] عاصمة بايلك الغرب الجزائري[5].

2-نظرة المصادر إلى تحرير وهران الأول:

اختلفت نظرة المؤرخين المحليين لهذا الفتح حيث ذكر الجامعي في شرحه لأرجوزة الحلفاوي أن هذا الفتح لا يكون إلا على يد الإمام المهدي المنتظر وهذا الأمر أيضا كان شائعا بين الناس كما كان علماء الأخبار ومحققي الأجفار كانوا يرون الفتح لا يكون على يد ترك الجزائر وأن توليهم للجزائر علامة على الفتح وهناك بعض الأعلام ظهرت في قصائدهم تنبؤات بهذا الفتح فقال أحدهم:

سيفتح وهران قريبا بأسرها ويبقى بها ذكر جميل مخلود

هنيئا لكم أهل الجزائر فزتم برضوان وفي الجنان مخلد[6]

ونجد كذلك ما ذكره أبو راس الناصري في عجائب الأسفار ولطائف الأخبار « ظهر للناس بعد فتحها حينئذ، كان هذا الباشا هو الشخص الذي كانوا يتمنون وجوده من غير معرفة

---

(1) ابن ميمون، مصدر سابق، ص255.

(2) رشيد بورييبة، مرجع سابق، ص84.

(3) أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص461.

(4) حول صورة لمدينة وهران خلال القرن الثامن عشر، انظر الملحق رقم (05)، ص76.

(5) رشيد بورييبة، مرجع سابق، ص ص84،85.

(6) الجامعي، مصدر سابق، ص ص 61-62..

عينه وأما يصدق الله تعالى ظنهم فيها وذلك أنهم كانو يزعمون أن هذا الفتح لا يكون إلا على يد الإمام المهدي وكانوا يرتقبون لهذا الأمر وجوده وينتظرن لهذا الثغر وروده»[1].

وذكر الزياني في كتابه دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران قول أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أبي محل المساوي ثم المراكشي في كتابه (الأصلين في الردّ على العفريت النفريت) قال كنا نسمع في وهران أنها يفتحها المسلمون بين ظهور الإمام المهدي أو على يديه[2].

وأيضا نجد مؤرخون أشادوا بالفتح والفاتح ودونوا له مثل إبن ميمون الجزائري في كتابه التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ذكر قصيدة لإبن عبد الله محمد المستغانمي سماها « كوكب النائر في مدح أمير الجزائر» نذكر أبيات منها:

نعم المجئ، وريح النصر قد وزردت

إمام مجدكم بالخير والظفر

وأنجم السعد أقبلت بأجمعها

وأنجم النحس أدبرت مع الأثر

إن «الجزائر» قد عن ساقها كشفت

واستبشرت أقبلت عنكم بلا نكر

إلى أن يقول:

أدار ملك الولاة فابشري فرحا

إذ حل فيك سديد الرأي والنظر

سلطانا المرتض دامت سعادته

وازداد نصرا مدى العمر[3]

---

(1) الزياني، مصدر سابق، ص 211.

(2) نفسه، ص212.

(3) ابن ميمون الجزائري، مصدر سابق، ص182.

أيضا أحمد بن القاسم البوني في كتابه « الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة» قام بمدح الداي محمد بكداش في قصيدة قال فيها:

« بسم الله» أبدا في النظام وحمد وصلاة مع السلام

إلى أن يقول:

محمد إسمه بكداش خوجة له لقبان من خير الفخام
ذكي الفحم ذو نسب شريف لطه ينتمي خير الأنام
سخي عارف بالله حق لأهل العلم يخضع ذو إنسجام

إلى أن يقول:

الحمد لله العلي الأيدي الأزلي

في ذكره لعدم رضى الداي عن الظلم الذي كان يمارسه الإسبان في حق أهالي المدينة يقول في ذلك:

هذا أميرها شامي لم يرضى بالمضالمي
طوبى لم قد قاربه يا ويحي شخص قاربه
شرعا لنا بهذا الأمير إذا هو يروي ويمير[1]

كما ذكر الأغا بن عودة المزاري في كتابه طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، قصيدة من سنية أبو راس يتغنى بالفتح في قوله:

لم أراد الله عود الإيمان بها أقام بالجزائر مذهب اللّمس
محمد بكداش أضحى باشتها قد فاق الأكفاء في الدهاء والرعس
ففتحت عنوة في تسع عاشرة من بعد سكنى به والدين في وكس[2]

---

[1] أحمد بن قاسم البوني، الدرة الصمونة في علماء وصلحاء بونة، تق وتح: سعد بوفلاقة، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 1428هـ، 2007م، ص21.

[2] إبن عودة المزاري، مصدر سابق، ص236.

ثانيا: سقوط وهران للمرة الثانية في يد الإسبان1732م

1-عودة الإسبان لوهران عام 1732م:

لم يتحمل الإسبان حدث طردهم من وهران 1708م حيث ظلت عبئ هزيمتهم ماثلا في أذهانهم ويلاحقهم لذا فانهم ظلوا حرصين على إعادة إسترجاعها[1]، ولتنفيذ هذا المخطط وإنجاح هذه الحملة قام فليب الخامس بكتابة منشور في 6 جوان 1732م لكل البلاد الإسبانية وكامل البلاد النصرانية أذاع فيه من أجل مساندة الشعب له في هذه الحملة جاء في هذا المنشور ما يلي: « ... قد صممت أن أبادر باسترجاع مركز وهران ذي الأهمية العظيمة والذي كان فيها مضى محط آمال ومظهر قيمة التقوى المسيحية والأمة الإسبانية، ولقد رأينا أن بقاء وهران تحت سلطان المتوحشين الأفارقة إنما هو عائق عظيم يحول بيننا وبين نشر ديانتنا المقدسة، كما أنه باب مفتوح يواجه إسبانيا ويهدد سكانها الساحليين بالغزو والإسترقاق...» [2].

فجهز جيشا دام ثلاث سنوات في إعداده مكون من 720 مدفعا ومن القنابل المختلفة الحجم 164200 قنبلة ومن البنادق 1200 بندقية، 56000 قنبلة يدوية أما القذائف فكانت مختلفة عددها حوالي 8693 قذيفة، 12427 من قناطير من البارود و8000 صندوق من رصاص 22500 رجل[3] بالإضافة إلى 150 دابة و400 بقرة و1576 كبش[4] أقلع الأسطول ووصل إلى خليج وهران يوم 28 جوان بعد عشرة أيام من انطلاقه وذلك لسوء أحوال الطقس في نواحي حصن المرسى[5].

إن خبر إقتراب الأسطول الإسباني قد أحدث فزعا لدى حكومة الجزائر حيث أن الداي رأى أنه من الأنسب أن يرسل مختلف الأشياء الثمينة إلى قنصل السويد ليحتفظ له بها، وأثناء

---

[1] عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني السواحل الجزائرية وأثاره (1505م- 1792م) د ط، دراسة الأثار السياسية والإقتصادية والثقافية على الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، 2012، ص48.

[2] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص477.

[3] ج-أو هابنستاريت، رحلة الألماني(ج.أو. هابنسترايت)الى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ - 1732م)،تروتق وتع :ناصر الدين سعيدوني ،ط1،دار الغرب الاسلامي ،لبنان،2008، ص109.

[4] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص475.

[5] مبارك هيلالي الميلي، مرجع سابق، ص214..

ذلك لم يكن الجزائريين متأكدين إن كانت القوات الإسبانية تهدد وهران أو تتجه إلى الجزائر الأمر الذي دفعهم إلى تقسيم قوتهم التي لم تكن في الواقع تكفي للدفاع عن أي واحد من هذين الموقعين البعيدين عن بعضهما وهذا ما زاد قلقهم[1].

أما فيما يخص القوات التي كانت تحت تصرف مصطفى بوشلاغم تصل حوالي ثلاثة ألاف أو أربعة آلاف من الجنود منهم ثلاثين ألف مقاتل محلي من الأهالي وفيها يخص إمتلاكه لسلاح فكان ما يزيد عن 138 مدفع منها 87 مدفعا من البرونز و7 مدافع هاون[2] كما تأكدوا من إمتثال القبائل الجبلية للطاعة واستعدادهم لتقديم العون[3] وفي هذه الأثناء جهز القائد الاسباني خطة قام بإرسال مجموعة من السفن إلى خليج أرسيو (أرزيو) الواقع على بعد سبعة فراسخ من وهران وذلك لتمويه بأن سيكون إنزال قواتهم هناك، فبعث الجزائريون بجزء من جيوشهم هناك وتخلوا عن مدينة وهران وتحصيناتها وتركوا كل ما يملكونه من ذخيرة حربية ومواد التموين[4].

في صباح 30 جوان تصادم الفريقان في معركة شديدة حدث فيها شق في صفوف الجيش الإسباني الأمر الذي جعل الجيش في وضعية صعبة، لكن سرعان ما إنقلبت الموازين ففي صباح اليوم الموالي تحولت المعركة لصالح الإسبان لأن القائد الإسباني تمكن من تسلق التل الواقع في الجانب الأيسر للمعركة ولما رأى زميله القائد ماركي في خطر عاد لشن هجوم مركزا على الأهالي فشتتهم فانسحب الأهالي فخلت الساحة بذلك من أية مقاومة وهكذا سقطت مدينة وهران[5] والمرسى الكبير[6] على الرغم من بسالة بوشلاغم وجنوده في المعركة إلا أنهم لم

---

(1) ج- أو هابنسترايت ، مصدر سابق، ص ص75،76.

(2) عزيز ألتر سامح، مرجع سابق، ص482.

(3) ج- أو هابنسترايت، مصدرسابق، ص74.

(4) جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م، 1830م، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص 214.

(5) حول رسم لمدينة وهران سنة 1732، انظر الملحق رقم (06)، ص 77.

(6) عزيز ألتر سامح، مرجع سابق، ص482.

يستطيعوا الصمود أمام القوات الإسبانية الهائلة[1] وعندما إستقر الإسبان بوهران حاولوا التوسع نواحي مستغانم قام محمد بك إبن الداي عبدي باشا بمحاصرة المدينة بحوالي خمسة عشر ألف جندي ولما رأى صعوبة إسترجاعها راسل إستطنبول لعرض هذه المسألة على السلطان العثماني طلب منه المساعدة فوافق السلطان على ذلك وفي هذه الفترة وقعت بين الطرفين معارك دامت سنة كاملة واستمر الحصار حتى صيف 1735م ولكن فشلت القوات الجزائرية فقد تأثر عبدي باشا إثر هذا الحدث حيث شعر بذنب كونه لم يقدم الإمتدادات في الوقت المناسب وأن الترتيبات كانت ضعيفة الأمر الذي أدى إلى وفاته سنة 1736م[2] وقد أشار أبو راس في سنيته إلى سقوط وهران لمرة الثانية بقوله:

من بعد عشر وعشر وأربع عادوا إليها قرة أين نعس

فملكوها بلا كسر ملحمة لكن في الأولى بخدعة متحيس

فمرتين إبتعاعوها غير غالية كيف يباع ثغر وهران بالبخس[3]

2-أسباب سقوط وهران للمرة الثانية.

كان وقع هزيمة الإسبان في وهران والمرسى الكبير، أمام الجزائريين مؤلما وقاسيا على إسبانيا و كل البلاد المسيحية ،وإذ اعتبر المسلمون هذا الفتح نصرا إسلاميا لهم، فالنصارى اعتبروه نكبة مسيحية عامة لهم، فلم يتحملوا غلبة الإسلام على المسيحية[4].

إن نجاح حملة الإسبان يعود إلى منشور فليب الخامس الذي أعده في 6 جوان 1732م يطلب المساعدة من الدول الأوروبية[5].

---

[1] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2002، ص101.

[2] عزيز ألتر سامح، مرجع سابق، ص483.

[3] محمد أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تر وتح: محمد بوركبة ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان،الجزائر، 2011، ص 364.

[4] توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة...، ص475.

[5] عبد القادر فكاير، الغزو الاسباني ...، ص74.

وأيضا إلى تأخر وصول الإمدادات من داي الجزائر الذي كان يخشى وصول الأسطول إلى مدينة الجزائر المبعوثة للباي بوشلاغم[1].

الأزمة التي عانت منها إسبانيا سنة 1700م والتي عرفت بحرب الوراثة على العرش والتي تحولت إلى حرب أوروبية بين فرنسا وإنجلترا إستفاد منها الجيش الإسباني الذي تلقى مساعدات فرنسية خاصة في تدريب الجيش البري بهذا تمكنت إسبانيا من إحداث توازن بين القوى العسكرية مع الجزائر في الحوض المتوسط[2].

إنعدام الطاعة في صفوف الجند ونقص التدريب في إستعمال الأسلحة جعلت الجزائريين عاجزين عن التصدي لأي دولة أوروبية[3].

مساعدة الفرنسيين للإسبان لإستعادة وهران تبين لنا وذلك من خلال رسالة الداي إبراهيم باشا إلى الكونت دي موريا في6 فبراير والذي جاء فيها أنهم ألقوا القبض على مجموعة من الأسرى في وهران وتبين أنهم فرنسيين في قوله: " لقد أخذنا عداد من الأسرى في وهران وتبين أنهم فرنسيين وإذ أنكرتم هذا فإننا نرد عليكم من المستحيل وجود عدد كبير من الجنود المسلحين تسليحا جيدا في خدمة الدول الأجنبية[4].

ثالثا: التحرير النهائي لوهران 1792م

1-الشخصيات المساهمة في الفتح1792م: ظهرت شخصيات كان لها الدور البارز في إسترجاع وهران وتحريرها من الإحتلال الإسباني منهم:

- **الداي محمد بن عثمان باشا1766م:**

بعد أن مرض الداي علي باشا الملقب ببوصباع نادى وزراءه وجمعهم وأوصاهم بولاية محمد عثمان باشا ولما توفي الداي علي في 8 افريل 1766م جلس محمد بن عثمان في الغد

---

(1) ج ـأو هابنسترايت، مصدر سابق، ص 110.

(2) جون ب وولف، الجزائر وأوروبا (1500- 1830م)، تر وتع:أ بو القاسم سعد الله، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 400، 401.

(3) ج ـ أوها بنسترايت، مصدر سابق، ص 74.

(4) جمال قنان، مرجع سابق، ص217.

على كرسي الملك وبايعه العلماء ثم الوزراء وكافة الديوان وجميع الناس، كان هذا الباي محب للعدل والإنصاف عارفا بقوانين الملك وكان شخصية متمسكة بأحكام الشريعة وأيضا محبا للجهاد حيث وقعت في عهده حروب عديدة[1] منها الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر 1775م وبداية الحصار على مدينة وهران، عمل قبل توليه الحكم أو منصب الداي خوجة النوباتية الذين كانوا يشكلون حرس الداي كما عمل أيضا خزناجيا[2].

كان هذا الداي أول من صنع نوعا من المراكب عرف باللنجور، قاتل به الإسبان كما أنه أعاد بناء مسجد العتيق (جامع السيدة بإزاء دار الملك) الذي تعرض للهدم بسبب البونية التي كانت تنزل على البلاد وتهدم الديار ،أيضا أتى بماء الحامة للبلاد وبنى له ساقية وأوقف عليه أوقاف لخدمة مجرى الماء[3] وفي عهده برز الباي محمد الكبير في الغرب[4].

ـ الباي محمد عثمان الكبير:

هو محمد عثمان الكردي نسبا ثم الملياني مولدا ثم المعسكر منشأ ثم الوهراني أميرا، لم يتم تحديد تاريخ مولده بدقة لكن حسب تقديرات ما ذكره الأسير الفرنسي تيدنا الذي كان خزندار في عهده قدر عمر الباي عند أول لقاء له في 1719م أنه يتراوح بين أربعين أو خمس وأربعين سنة أي ما بين 1734م و1739م[5] ويسميه العرب في الناحية القريبة محمد الأكحل لأنه كان أسمر اللون[6]وكني بعدة أسماء منها أبو عثمان، أبو علي، أبو محمد، أبو احمد، أبو الفتوحات، أبو النصر، أبو المواهب، أبو الربيع، أمه كانت جارية إسمها زائدة والتي أهداها لأبيه المولي إسماعيل سلطان المغرب وأبوه الحاج عثمان الكردي كان خليفة على مليانة ثم

---

(1) أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 217.

(2) صالح عباد، مرجع سابق، ص164.

(3) أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص24.

(4) صالح عباد، مرجع سابق، ص164.

(5) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص128.

(6) أحمد توفيق المدني، عثمان باشا، ص 158.

إرتقى فأصبح باي على التيطري[1] تولى قيادة فليتة ثم خلفه الباي ثم ارتقى إلى منصب الباي معسكر[2] في عهد الداي محمد عثمان باشا 1766م- 1791م،[3] واتصف بعدة صفات بكرمه وعدله وشدة عنفه مع اللصوص، كما كان صارما ولاسيما في حالة التعدي على الآداب الإسلامية، كان نشيط الحروب والشيء الذي لا يمنعه من إدارة الإنتاج والتجارة[4] و معرفته بالطب واسعة وكان يأمر بإحضار الأدوية إلى قصره ويوزعها على الفقراء والمساكين مجانا تحت إشرافه[5].

وقد وصفه محمد بن يوسف الزياني « محبا للعلماء والفضلاء والأدباء»[6] وحظي الباي بمؤلفات عديدة نثرية وشعرية خلدت مآثره وعلى وجه التحديد فتح وهران النهائي وإسترجاعها من يد الاسبان[7] وفي هذا الشأن يقول إبن زرفة صاحب الرحلة القمرية « هذا ولو جمع ما قيل في هذا السيد من الشعر الملحون والموزون لضاقت بحجمه فسائح الدواوين[8] وتوفي الباي محمد الكبير 1796م[9].

إستعدادات الباي محمد الكبير لفتح وهران:

بمجرد تسلم الباي محمد الكبير مقاليد الحكم بايلك الغرب فكر في وجوب إستعادة مدينة وهران متبنيا مجموعة من الدوافع من بينها إشتداد الخطر الإسباني على وهران بتحصينهم الجيد

---

[1] ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م، حررها وقدم لها: محمد بن عبد الكريم، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1،بيروت، لبنان، 2004، ص ص16،17 .

[2] بن عتو، مرجع سابق، ص94.

[3] عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا)، د ط دار الهدى، الجزائر، 2003، ص34.

[4] نفسه، ص 134.

[5] سعدية رقاد، الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة عصور الجديدة، العدد 23، عدد خاص، وهران ،الجزائر ، 1437هـ، 2016م، ص165.

[6] بن يوسف الزياني، مصدر سابق، ص 261.

[7] عائشة غطاس، مرجع سابق، ص223.

[8] إبن زرفة، الرحلة القمرية، تح: مختار حساني،ج2، د ط، مخبر المخطوطات ، جامعة الجزائر، 2003، ص 200.

[9] نور الدين عبد القادر، مرجع سابق، ص 121.

للمدينة، وأيضا خطر تصاعد الهجرة الإسبانية إلى وهران وكذا الغارات المتكررة على أطرافها ومحاولتهم التوسع نحو الداخل ، كما لا ننسى دور العلماء في تحفيز ودعوة الحكام العثمانيين للنهوض ومجاهدة الإسبان[1] قام الباي محمد الكبير باستئذان الداي والديوان للقتال في مدينة وهران إلا أنهم لم يسمحوا له بذلك وفي نظر المؤرخين الترخيص بالقتال مقرون بحصول الباي على المساعدة المادية والبشرية وذلك بسبب الظروف التي كانت تمر بها الجزائر عير أنهم لم يمنعوه من الرباط محدود المدة دون الاشتباك مع الإسبان فواصل هذه العملية مع نصب الكمائن ونسج المكائد[2]، والتي كانت بمثابة مناوشة الإسبان يخوض حربا طويلة معهم والتي عرفت بحرب الإستنزاف كانت ما بين (1780م-1786م) حيث أنه لم يحقق أي نتيجة رغم قيامه بعدة حملات متكررة كل سنة من شهر رمضان[3].

توقفت هذه الأخيرة إثر توقيع معاهدة الصلح في جوان 1786م والتي جاء فيها في البند العشرين من هذا الإتفاق أن تبقى المدينة، وحصونها، وقاعدة المرسى الكبير، وما كانت عليه بدون اتصال بالضواحي، لا يهاجمها داي الجزائر أبدا ولا يقوم بأي معسكر بأي غارة إذ لم يتلقى أمرا من الداي، وبما أن الباي هذا يحكم الناحية فإن داي الجزائر سيوافق على أي إتفاق يحصل بين إسبانيا والباي الذي تلقى أمرا بمنع الإعتداء على القواعد والحصون الإسبانية[4] وكانت هذه الفترة تعتبر مرحلة هدنة فقد إستغلها الباي محمد الكبير في إخضاع القبائل المتمردة وإدخال بعضهم في المخزن من بينهم قبائل الجنوب الجزائري[5].

باشر محمد الكبير في هذه الفترة إستراتيجية الحصار الذي كان ما بين (1787م-1790م) كتأثير على الإسبان معتمدا على قواته المحلية وأموال خزائن بايلكه ولم يكن يعتمد

---

[1] بلبروات بن عتو، التحرير الثاني والنهائي لوهران والمرسى الكبير عام 1206هـ، 1792م، عدد 14، جامعة وهران، 2003، 2004، ص279.

[2] بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ...، ص ص185-186.

[3] عميراوي أحميدة، مرجع سابق، ص72.

[4] بلبراوات، مرجع سابق، ص116.

[5] ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص19.

على السلطة المركزية حيث قام بتسخير كل الإمكانيات لتجنيد الأهالي وخاصة الطلبة بجميع الوسائل لخوض الكفاح لإسترداد وهران، فقام بإنشاء الرباطات الطلابية[1] وكان يشرف على سير أعمالها بنفسه ويتولى تسجيلها وتنظيمها[2] كما عين لقيادتها محمد بن عبد الله الجيلالي مدير المدرسة المحمدية رئيسا وعين مساعدين هما القاضي الطاهر حوّا وكاتبه الخاص محمد المصطفى بن زرفة الدحاوي[3].

ثم قرر بعدها الخروج من معسكر بقوته قاصدا فتح وهران نزل بجيشه بوادي الحمام ثم عسكر بسيق ثم إنتقل إلى واد تليلات فإرتحل في الغد إلى الوادي هايج وإجتمعت عنده الأعراش والقبائل وكان الوقت وقت الحصاد كان الناس منشغلون بجمع قوت سنتهم فتفاوضوا معه شيوخ القبائل من أجل تأجيل عملية الفتح إلى الخريف وأخذ أيضا رأي العلماء والأولياء فبعثوا لولي الشهير وأخذ أيضا رأي العلماء والأولياء فبعثوا لولي الشهير بسدي محمد أبي دية الضرير وتشاور ومع الباي وأعيانه فقال له بأنك لن تفتحها هذه السنة وإنما في محرم السنة القادمة فسر الباي بذلك[4].

وفي 9 أكتوبر 1790م وقع زلزال مهول في مدينة وهران[5] كان من مخلفاته البشرية وفاة ثلاثة ألاف شخص في مدينة وهران في ظرف ثلاثة دقائق وعدد من الأطباء والضباط الكبار

---

[1] الرباطات: الرباط بجمع على ربط ورابطة واربطة وربطات أخذها المسلمون من قوله تعالى « يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ» **الآية 200 من سورة آل عمران، والرباط هو الإقامة على جهاد العدو بالحرب ورباط الخيل وإعدادها، أنظر :** محمد الأمين بلغيث، الرباط بالمغرب الإسلامي ودوره في عصر المرابطين والموحدين، ط1، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص43.

[2] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)، د ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، د م، 2005، ص147.

[3] ابن سحنون، مصدر سابق، ص65.

[4] ابن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، ص260.

[5] مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، د ـط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981، ص151.

وناهيك عن عدد من الجرحى، أما الخسائر المادية فقد تعرضت الثكنات والكنائس والعمارات إلى خراب وأيضا مخزن المدفعية وحدوث شرخ في بعض الحصون وطمر المؤن الغذائية وخاصة الحبوب وفساد الأدوية وذلك بعد إنهيار المستشفيات وكذا تغير مجرى المياه التي تزود المدينة، تزامن مع الزلزال حدث وحريق مهول إلتهم البيوت الخشبية وحدوث سرقات ونهب في ظل هذه الأوضاع[1]وصل إلى مسامع الباي محمد الكبير بأن وهران قد زلزلت أركانها ودكت دورها وحيطانها وأن النصارى قد خيموا خلالها بأبراجها في الفساطيط وخيام[2].

بعدها واصل الباي في تكثيف الهجومات بمختلف الأسلحة المتوفرة فقد جمع أكثر 50000 جندي خلال أسبوع واحد، كما تلقى إمدادات بالذخيرة حيث يذكر ابن سحنون بأنه: «كتب إلى ناحية زواوة من أتاه بكثير من البارود فحصلت له بجميع ذلك أتم الاعانة»[3]، أما إسبانيا استدركت الخسائر التي أحدثها الزلزال فأرسلت مساعدات عسكرية في فيفري 1791م[4] وفي يوم الخميس 22 أكتوبر 1791م تمكنت جيوش الباي من الإستيلاء على حصن برج العيون لكن سرعان ما استرجعه الإسبان[5] وفي اليوم الموالي ضرب الباي مدينة وهران من جبل المائدة وحاول هدم برج مرجاجو إلا أنه فشل في هذه العملية فرجع بعد ذلك إلى معسكر وترك الطلبة هناك في جبل المائدة ، وكان هؤلاء الطلبة مقسمين إلى مجموعة من الفرق كل فرقة تضم 25 جنديا أما عددهم الإجمالي فكان 2000 طالب[6] وجعل كل من الموفق

---

(1) بليوات بن عتو، مرجع سابق، ص ص 199-200-201.

(2) محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر، وأخبار الجزائر، وأخبار الجزائر، عني به داوود بخري، رابح قادري، ج1، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص74.

(3) نفسه، ص247.

(4) عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والإجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، 2013-2014، ص30.

(5) رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص106.

(6) نفسه، ص107.

بوجلال[1] والطاهر بن حوا قاضي معسكر كقادة على جموع هؤلاء الطلبة وجهز هذا الجيش بالأسلحة والعدة لكن لم تكن كتيبة هؤلاء الطلبة موفقة في العمل العسكري كونها لم تكن متعودة على حمل السلاح حيث كادوا أن يقعوا في يد الإسبان لولا فرارهم في الوقت المناسب[2] وقد إزدادت ضربات الحصار على المدنية لقيادة الباي إلا أن واصلوا في الدفاع على المدينة حتى تلقوا المؤن والذخيرة من دولتهم قوامها 7000 رجل بعد ان كانوا 1526م جندي فقط واستمرت المعارك طوال سنة 1791م في خضم هذه المعارك قامت الحكومة الإسبانية بمفاوضات مع داي الجزائر[3]، في فيفري 1791م ثم تجددت في أفريل 1791م[4].

رغم هذه المفاوضات قد بقيت الحروب متواصلة بين الطرفين مما جعل الباي يرسل كاتبه إبن هطال التلمساني إلى جبل طارق لشراء السلاح والبارود من الإنجليز كما تحصل من المغرب الأقصى على حوالي 250 قنطار من البارود وأتى بالأسلحة من مدينة تلمسان ومستغانم والجزائر بالإضافة إلى إحضاره مجموعة من النجارين والحدادين وغيرهم للإستفادة منهم في صناعة الأسلحة واعتمد أيضا على جواسيس لمعرفة أخبار المدينة[5] فاستفاد الباي من أخطاءه في حصاره الأول وجهز نفسه لإعادة ضرب حصار ثاني على المدينة[6] على إثر هذا الحصار طلب الإسبان الهدنة وشرعوا في مفاوضات في بداية 12 افريل 1791م إستغلها الباي وذهب إلى مستغانم لجلب المدافع ليسير بها إلى حصن السيق القريب من وهران وبعد

---

[1]الموفق بوجلال: هو من علماء مدينة معسكر كان يدرس الفقه والحديث والمنطق والأصول والبلاغة والنحو ودرس في مدينة فاس الذي إشتهر فيها وإرتحل إلى الحج والتقى بعلماء المشرق. للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر...، ج1، ص205.

[2]نفسه ، ص203.

[3] يحي بوعزيز، مدينة وهران ، ص62-63.

[4] عبد القادر بلغيث، مرجع سابق، ص32.

[5] صالح فركوس، مرجع سابق، ص146.

[6]محمد مقصودة ،الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني، 1519م 1830م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر،2014، ص184.

رفض الإسبان الإستسلام إستأنف القتال في 7 ماي 1791م[1] فغادر الباي سيق إلى تليلات ثم إلى رباط إيفري في 22 ماي من نفس السنة نقل الباي المدافع إلى جبل المائدة واستطاع تخريب سور سانتاكروز لكن الإسبان بقوا صامدين و2 في جويلية تمكن بواسطة قنبلة بإحداث حرائق أدت إلى نسف بيت البارود ببرج العيون وأيضا نسف باب برج بن زروال في هذه الأثناء بلغته أوامر من الداي بالتوقف لإستئناف المفاوضات بين الطرفين[2] التي كانت مع الداي حسن[3] الذي تولى مكان الداي محمد بن عثمان باشا بعد وفاته[4].

وثم دخول الإسبان في هذه المفاوضات بعد أن أرهق المجلس الملكي بتكاليف الباهظة التي أنفقت على تجهيزات الجيش وإصلاح الاستحكامات التي خربت الناتجة عن الإحتفاظ بوهران والمرسى الكبير[5]، وهكذا قام الملك الاسباني كارلوس الرابع وبعد إدراكه لرغبة وقوة وعزيمة الباي في فتح وهران أرسل له بأن يسلمه المدينة كما كانت عليه قبل دخول جيوشهم وأن يخربوا ما أحدثوه فيها من أبراج وقلاع فأجابه الداي بأن يدفع مصاريف الحرب فقبل[6].

2-المعاهدة الجزائرية الإسبانية لإسترجاع وهران1792م.

في 9 ديسمبر 1791م وقعت معاهدة بين الجزائر وإسبانيا[7] والتي صادق عليها الملك دون كارلوس الرابع[8] في السادس عشر ديسمبر وبدأ الإجلاء النهائي عن وهران والمرسى الكبير في اليوم التالي وانتهى في 24 فيفري 1792م، هذه المعاهدة منحت لإسبانيا بعض الامتيازات وهي :

---

[1] رشيد بوريبة، مرجع سابق، ص 108.

[2] نفسه، ص 109.

[3] الداي حسن باشا (1791م-1798م) :تقلد عدة وظائف مدنية وعسكرية، فتولى منصب وكيل الخرج ثم أمانة مالية الدولة، خزناجي، وكان حفيذ الداي السابق، تولى الحكم في 13 جويلية 1791م.للمزيد ينظر: عبد الرحمن الجيلالي،ص 270.

[4] الأمير محمد بن الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص74.

[5] عزيز ألتر سامح، مرجع سابق، ص 559.

[6] الأمير محمد بن الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص74.

[7] حول صورة لمعاهدة اسبانيا مع الجزائر، انظر الملحق رقم (07-08)، ص ص78،81.

[8] عزيز سامح التر، مرجع سابق، 560.

ـ تحتفظ إسبانيا بمركز تجاري لها على ساحل المرسى الكبير

ـ يسمح للأسبان ببيع المرجان على كل السواحل المغاربية

ـ يتيح للإسبان دخول المرسى الكبير[1] وإرساء سفنهم به دون غيرهم مقابل محدد ب 56ريالا وأيضا يتمتعون بتخفيضات جمركية مقابل مبالغ مالية وإتاوات وهدايا قنصلية [2]

ـ إعطاء ضمانات للإسبان في شراء حملة قمح سنويا بالسعر الجاري في البلد بدون رفع الثمن ولايمكن للباي تغيير سعرها

ـ على جيوش الباي توقيف الهجومات ،ورفع الحصار بالمدينة [3]

وكانت هذه المعاهدة مرهقة للابسان حيث تمكن الباي من فرض شروط عليها :

ـ بالإضافة إلى الإجلاء النهائي تلزمها بدفع ضريبة سنوية قدرها ب 120الف جنيه ، فضلا عن الهدايا كالأسلحة وسفن وعتاد بحري وبأن ترجع المدافع والذخائر وجميع المعدات الحربية الأخرى التي كانت لاسبانيا بمدينة سيدي الهوا ري [4]

ـ تحطيم الأبراج والأسوار التي بنيت سنة 1732م

ـ فرض ضريبة قدرها 55ريالا على السفن الاسبانية التي ترسو بمرسى وهران.

ـ ترسل للسلطان العثماني مفتاحين ذهبيين للمدينتين [5]

---

[1] المهدي بن شهرة ، مرجع سابق ، ص127.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية الاسبانية ، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ، العدد السابع،جامعة الجزائر، سنة 1414هـ ، 1993م ، ص82.

[3] رشيد بورويبة، مرجع سابق ،ص111.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم ،شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م،ج1،دار الامة ،الجزائر،دس،ص176.

[5] يحيى بوعزيز، مرجع سابق ، ص 105

الفصل الثالث

التحرير النهائي لوهران في الكتابات التاريخية الجزائرية1792م

أولا: المؤثرات في الكتابة لتاريخ الجزائر

1- علم التاريخ عند الجزائريين.

2- فتح وهران تأريخ أم تخليد انتصار.

ثانيا: دراسة لنماذج معاصرة للفتح النهائي لوهران: 1792م

1- دراسة وصفية لنماذج.

2- دراسة مضمون النماذج

إن الكتابة التاريخية في الجزائر مرت بعدة مراحل في تطورها فقد كان المؤرخون الجزائريون غير مهتمين بكتابة وتدوين تاريخهم وذلك لعدة أسباب لكن رغم هذا لا ننفي وجود بعض الكتابات فمثلا في القرن الخامس عشر كتب الجزائريون في السير للحكام والأنساب والتراجم وغيرها، وفيما يخص الفترة العثمانية كانت في بدايتها أي القرن السادس عشر قد عرفت بقلة إنتاجها التاريخي وهذا يعود إلى الأوضاع السائدة آنذاك ، وفي القرن السابع عشر وجدت عدة مؤلفات لكنها غير كافية أما في القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر قد زادت على ما كانت عليه وعلى حسب موضوعنا قمنا بإختيار نماذج من هذه الفترة تناولت التحرير النهائي لوهران 1792م وقمنا بدراستها.

أولا: المؤثرات في الكتابة لتاريخ الجزائر

1- علم التاريخ عند الجزائريين:

أ- **تعريف التاريخ:** هو علم يبحث فيه عن حوادث البشر في الزمن الماضي فهو ليس مجرد سرد وبناء الحوادث فقط وإنما يتضمن ذكر ذلك مع تعيين أوقات وبيان أسباب كما له أهمية كبرى نظرًا لما نجد له من إهتمام كبير في دراسة والإطلاع عليه في مختلف العصور[1].

التاريخ عند إبن خلدون بأنه دراسة الأمم الماضية وما حوى من أخبار الملوك والأبناء مؤكد حاجة المؤلف إلى الدقة والتثبت حتى يصل إلى الحقيقة وإن كان التاريخ في ظاهره هو الأخبار فهو في الباطن دراسة وتحقيق وتحليل لكيفية وقوع الحوادث[2].

غير أن مدلول كلمة التاريخ قد اختلف فيه العديد من الكتاب حيث تطور إلى أن يصبح بمعنى الكتب التاريخية والتي عنيت في أول الأمر بتراجم الملوك والعظماء وذكر وقائع الزمان على حد قول الكافيجي (1474م) في المختصر علم التاريخ، فكانت بذلك كتب السيرة النبوية والمغازي والأنساب عند العرب من كتب التاريخ ثم شملت كتب الحوليات ثم تاريخ الطبري وغيره[3].

ب- **التاريخ عند الجزائريين:** بما أن مدلول كلمة التاريخ تطور إلى الكتب التاريخية فهذه الأخيرة نالت اهتمام المؤرخين كأبو القاسم سعد الله الذي عرفها على أنها هواية وصنعة تكون فردية وبتكاثر أصحابها في المجتمع الواحد تصبح جماعية لذلك بعض الشعوب هوت الكتابة وبرزت فيها حيث خلدت أثارها كما أن هناك شعوب أخرى عرفت الكتابة بذلك أهملت أثارها فمن بين هذه الشعوب العازفة عن الكتابة الجزائريين الذين طوال عصور تاريخهم رغم مواقفهم البارزة في البطولة والدفاع عن النفس وأدوار في الحضارة

---

[1] قاسم يزبك، تاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990، ص3.

[2] محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، ط4، دار الشرق، جدة، السعودية ،1983، ص4.

[3] فريد بن سليمان، مدخل الى دراسة التاريخ، د ط، مركز النشر الجامعي، د م، 2000، ص 9،10.

لكنهم لم يهتموا بتسجيل ذلك لأحفاذهم وهكذا يضيع خبرهم ويدركه النسيان وقد أرجع سبب العزوف عن الكتابة إلى جملة من الأسباب كالحساسية المفرطة عند الفرد الجزائري من ناحية النقد فهو لا يقبل أن يطعن في كفاءته، ويفضل أن يتواضع لدرجة أن لا يكون ناقدا حتى لا يكون منقودًا، كما أن حرية التعبير كانت سبب أيضا في ذلك لأنها تخوفهم من السلطة الاستعمارية على عكس الشعوب المتخذة من الكتابة هواية لهم فيدونون كل حوادثهم وأخبارهم وحتى لو لم يقوموا بنشرها في وقتها فالمهم هو تسجيل الرأي والمواقف للأجيال القادمة، فالجزائر بقياس إلى الشعوب الأخرى مقللين في تسجيل حوادثهم وهذا في جميع العصور[1].

فالفترة العثمانية في الجزائر خاصة كان تاريخها في جميع مظاهره لا يزال غير مدروس فلم يؤلف علماء الجزائر أثناءه تأليف يغطي جوانبه ويدرس ظواهره ويسجل أحداثه[2] رغم أن هذه الفترة من تاريخ الجزائر عرفت بأطول الفترات التي عاشتها البلاد آنذاك لكنها لم تنل الدراسة اللائقة والإهتمام الجدير بها والتي وجدت منها كانت تتصف بإختلاف الإتجاهات الفكرية وتباين المستوى العلمي وقلة الموضوعات المعالجة[3]، رغم أن هذه المصادر هي تعتبر المادة الخام والمرجع الأولي يتناول تاريخ الخاص لأي إقليم جغرافي أو مجموعة بشرية فبدونها يستحيل تحقيق دراسة تاريخية نوعية تتصف بالدقة والعمق والشمول والإعتماد عليها يمكن تكوين صورة صادقة وفكرة واضحة ومعرفة دقيقة لتاريخ أي إقليم أو مدينة سواء كانت مخطوط أو الذي تم نشره باللغة الأصلية له أو ما ترجم منها[4]، غير أن المصادر المحلية إنتقدها

---

(1) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 7،8.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 2012، ص29.

(3) ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م،ص73.

(4) نفسه، ص84.

الأوروبيون وشككوا في نزاهتها ومصداقيتها واتهامها بالتجريد والمبالغة فدوغرامون[1] مثلا نادى بالإعتماد على الرحلات الأوروبية والمذكرات والمراسلات وانطباعات الرهبان والجواسيس[2] لكن هذه الكتابات الأوروبية صادرة عن رؤية خارجية ومن أجل غرض محدد وميول مسبق فهو في الغالب هذا الميول متأثر بروح العداء التي كانت تطبع العلاقات الأوروبية الجزائرية في العهد العثماني، نفسر إهمال الأوروبيين لمصادر المحلية الجزائرية على الرغم أن هذه الأخيرة تتعرض لتاريخ الجزائر من زاوية داخلية ومعرفة واقعية بالأوضاع السائدة بالجزائر آنذاك[3].

فالمصادر في القرن التاسع هجري (15م) كان عهد إنتاج وافر رغم الإضطراب والتدهور الأمر الذي دفع بالعلماء إلى الهجرة نحو المشرق والمغرب أثر على الحياة الثقافية[4] أما في القرن السادس عشر كانت المصادر تكاد تكون نادرة، وقليلة في السابع عشر وغير كافية ،أما في القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر كانت متوفرة إلى حد كبير[5]، حيث عرفت بإنتاجها الغزير ذو طابع سياسي تاريخي والذي كان وليد الظروف والمناسبات ومن ذلك القصائد العديدة التي قيلت في مناسبتي تحير وهران الأول والثاني[6] لهذا نجد أن الكتاب الغرب الجزائريين برزوا أكثر منهم في الشرق الذي عرف بالأمن والاستقرار نسبيا فكتاب الغرب

---

[1] دوغرامون: ولد بفرنسا 5 أوت 1830م من عائلة ارستقراطية أمضى نصف عمره بالجزائر، الذي إنتقل إليها قي 1850م في إطار الخدمة العسكرية، كرس معظم حياته في التأليف والأبحاث المهمة بتاريخ الجزائر في العهد العثماني، وأحد المؤسسين البارزين بالجبهة التاريخية الجزائرية 1874م، للمزيد انظر: حنيفي هلالي، مرجع سابق، ص113.

[2] حنيفي هلالي: ثنائية التوظيف المصادر المحلية والأوروبية في كتابة التاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني، من خلال تجربتي دوفولكس وديغرامون، الحوار المتوسطي، العدد1، جامعة سيدي بلعباس، الجزلئر،ص8.

[3] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص95.

[4] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص39.

[5] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص103.

[6] رقية شارف، الكتابات التاريخية الجزائري الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن19م، دراسة تحليلية نقدية، ط1، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 50.

تأثروا ببيئتهم وتفاعلوا مع أحداث عصرهم وعبروا عنها في كتاباتهم فافتخروا أيضا بمآثر الباي محمد الكبير وعبروا عن تحرير وهران والمرسى الكبير[1].

2-تحرير وهران1792م تأريخ أم تخليد إنتصار:

لقد أسالت قضية مدينة وهران الكثير من الحبر نظرًا لكونها المدينة التي بقي فيها الاسبان لفترة طويلة وهي مربط الفرس في الصراع الجزائري الاسباني الذي دام ثلاثة قرون،[2] والملاحظ أن عدد المصادر المحلية الخاصة بالتاريخ الجزائري خلال العهد العثماني قد ركزت بشكل واضح على مدينة وهران أو على الأقل تناولت المدينة بشكل غير مباشر.

وقد نال حدث تحرير مدينة وهران حضه من الكتابة التاريخية حتى تبين لنا أنه كان تخليدا وليس تأريخا، وهذا بالمقارنة مع مدن أخرى التي لم تنل مثل هذا الحظ من الكتابة التاريخية وبعملية إحصائية بسيطة سجلنا 13 مصدرا خلد هذا الفتح والانتصار على الاسبان وفما يلي قائمة بالمصادر التي وقفنا عليها المخلدة لتحرير مدينة وهران:

1) محمد أبو راس الناصري، « عجائب الأسفار ولطائف الأخبار».
2) محمد أبو راس الناصري، « فتح الإلة ومنته التحدث بفضل ربي ونعمته».
3) محمد أبو راس الناصري، « الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية».
4) إبن سحنون الراشدي، « الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني».
5) حمدان بن عثمان خوجة، « المرآة».
6) أحمد الشريف الزهار، « مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر».
7) إبن هطال التلمساني، « رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م».

---

[1] رقية شارف ، مرجع سابق، ص13.

[2] التأليف لأحمد توفيق المدني، كتاب عرف بحرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، ينظر: أحمد توفيق المدني ...، مرجع سابق.

8) مصطفى إبن زرفة الدحاوي، « الرحلة القمرية».

9) مسلم عبد القادر الوهراني، « خاتمة أنيس الغريب والمسافر ».

10) المزاري أبو إسماعيل بن عودة البحثاوي، « طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر».

11) الزياني محمد بن يوسف البرجي،« دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران».

12) الشقراني أحمد بن عبد الرحمن الراشدي، « القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط».

13) الأمير محمد بن عبد القادر محي الدين الجزائر، « تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر».

يتضح من خلال مجموعة هذه المصادر المذكورة أنه كان موضوعها قضية فتح وهران الثاني وفاتحها الباي محمد الكبير والإشادة به ذلك سواء قريبة من تلك الفترة أي الفتح أو التي جاءت بعدها بسنوات وأيضا ذكرهم الدايات المعاصرين لهذا الفتح.

فمثلا أحمد الشريف الزهار الذي كان متصلا بالإدارة التركية فقد كان قريبا للداي خصص صفحات في كتابه « مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار» يتكلم في سيرة الداي محمد عثمان باشا[1]، وإشارته أيضا لفتح وهران، وأيضا كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة الذي حتى ولم يخصص كتابه لفتح وهران إلا انه أشار فيه في بضعة أسطر لهذا الحدث وهذا يدل على تأثر المؤرخين بهذا الحدث وهذا ما زاد عدد إنتاجهم التاريخي حول مدينة وهران مقارنة بما كان عليه من قبل فهناك من المؤرخين الذين تأثروا بشخصية الباي محمد الكبير وراحوا يدونون له وتغنوا بمحاسنه في قصائد شعرية فهناك من طلب منهم الباي بنفسه لتدوين أحداث الفتح.

[1] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا...، ص77.

إن طول فترة بقاء وهران في يد الاسبان تبين إنزعاج العديد من المؤرخين من بينهم إبن زرفة وإبن سحنون الذين أرجعوا السبب في ذلك إلى تقاعس الدولة العثمانية عن فتحها فإن ابن زرفة فسره بأن هناك ضعف في الفعالية القتالية لدى الجنود والفرسان أما العامة أو القبائل المخزنية لم تبال بوهران والمرسى الكبير وتنصلت من مسؤوليتها فمن الناس من ترك الجهاد رغبة في الدنيا وجهلهم ما في الجهاد من الثواب الجزيل أما إبن سحنون فقد أرجع السبب هو قصور حدث في الهمم ويشير إلى أن هذا المرض (الوجود الاسباني) هو فشل سائر الأمم وفي موضع آخر من كتابه الثغر الجماني نلاحظ انه ينتقل من فكرة القصور إلى فكرة إنقطاع الجهاد حيث لم يبق سوى ذكره وأصابه كساد مستمر إلى أن تقلد الباي محمد الكبير المنصب[1].

لهذا نجد أن ما قام به الباي بتحريره لوهران قد أثر في نفوسهم حيث تظهر فرحتهم بهذا الفتح في كتابتهم ومدحهم الباي الذي فعل ما لم يفعله قبله من بايات: هناك العديد من القصائد التي خلدت هذا الإنتصار بفتح وهران:

قصيدة لإبن سحنون قال فيها في مدح الباي محمد الكبير فشبه حزمه وعزيمته في فتح وهران بعزيمة صلاح الدين الأيوبي :

محمد محي رسوم المجد سليل عثمان الهمام الكردي

فنفق الجهاد في أيامه وروى الإسلام من حيامه

وصار فيه ذا عزم متين كعزم يوسف صلاح الدين

وقال أيضا في فتح وهران بعد خروج الإسبان منها:

طهرت هذا القطر من درن الردى ورفعته عن سائر الأقطار

وسعيت للرحمان سعيا صادقا فجزاك بخير عقبي الدار

[1] بلبروات ابن عتو، الباي محمد...، ص182.

فأخذت من أيدي العدا ما سلمت للعجز فيه شوامخ الأقدار[1]

وفي مدحه للباي شبه شجاعته بالأسد والذي كان قدومه خيرا على المدينة فقال فيه:

لزال رافعه مشتملا نهاية الأسد والأطيار بالوكر

ويتقي البطل المقدام سطوته فلا يعود لفعل الظلم والحكر

ذلك الأمير محمد بن عثمان ذوا عزم الذي فاقى حتى صارم الذكر

فهو عن الفقر والأهوال في حرم ما دام كرسيه الأبهى على العفر

أقامه الله في نقع العباد فما لديه سعي سوى بالنفع بالبشر[2]

وقال قصيدة في الفتح جاء في أبياتها:

أرج الفتح بالبسيطة فاح وكسا النصر بالبهاء النصاحا

وغدا وأحبس طنون بقينا مذبدا لالا الهدى أولاحا

وأتى وافد السرور حنيشا فأفاد ذوي الهموم إرتياحا

يا بيشر السرور بالله زدني جنرا أتي أزيد إقتراحا

كيف سلم ذائد الكفر لإسلام إذ رماه الأمير مباحا[3]

كما نظم أبو راس الناصري قصائد لمدح الباي وفي فتحه وهران حيث ربط هذا النصر به يقول فيها:

سلطان وهران ما خيب قاصده زهت وعلت أقاليم الأمم

شد قواعدها يحزمه فغدت مكبولة به لم تيثم ولم تثم

---

(1) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص89-90.

(2) نفسه، ص 138.

(3) نفسه، ص 323.

ويقول أيضا:

فنم هنيئا وبك النصر مقترن بقصر وهران دار لا محلالا

ورثت مفنا في جوده في شيم وفي الشفاعة ورثت إبن مكبالا

فلا يداينك قوم وإن هو ذو يزن ولا لمختبط من سواك نوالا[1]

وتظهر فرحته بالفتح وحبه للباي في قوله:

خليلي قد طاب الشراب الموره لما أن صار الأمير في الثغر يقصد

وجفت رجال الوافدين أو عسكر وقد كان مأوى للوفود ومقصد

تجاذبته وهران لما افتحها وقد قالت: أهلا بالحبيب محمد

وتحدث عن فتح وهران وخلوها من الإسبان وأصبحت كما لم تطأها أقدام الكفار من قبل فقال :

فما في وهران صفت لنا وفي كل عدوة لها لنا مرصد

كأن لم تكن بالأمس ترمي صواعقها علينا بزمجر عتلية صلد[2]

يقول أبو راس:

نصرى وهران تركوها غامرة فالحمد لله أمنا من الهجس

بأبي عثمان قد رجعا إلينا ما يسلى عن أرض الأندلس

رماها الله بالملك أميرنا رمية سهم أنتهم على غير قس

فطهر الثغر منهم أعظم نجس وذو خبائث الفحش والخفس[3]

---

[1] أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص 158..

[2] نفسه، ص 160.

[3] أبو راس الناصري، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، مع ترجمتها الفرنسوية وتعليقها الجنرال فيروبيقي،دط، مطبعة بيير فونطانا، الجزائر، 1903م،ص24.

يقول ابن زرفة في قصيدة لمدح الباي محمد الكبير في قوله:

تطاولت الدنيا بفخر محمد سبيل الرضى عثمان ذكر طائر

ونشأته الشهم الذكى الذي غدا يحاذي أباه في الجد ويناظر

كناه بأبو الفتوح بمحده فارتقى وخلده شمس إليه المنابر[1]

ويقول أيضا في وهران وفاتحها:

تبسم الثغر في الحدائق ناثرا يدا يعض على در نوار وهو شاكر

عظمة وصلا بقلبه ناعم يواصل صباطا لما هو هاجر

يحن له شوقا إذا هبت الصبا فترقص أفنان غصون النواضر[2]

ويقول كذلك في الباي :

يا بن عثمان يا محمد إني مستهامة وذكر بلقياها

تيم الحب يا خليلي قلمي أنت للنفس دواها وشفاها

إلى أن يقول:

إذ جاء محمد لعوان في نزال يكون قطب رحاها

أو أتى الكرائم المجد سيدعى سيدات مراء بدر سماها

نتراءى له العيون رويدا تتم يخشى نورها وبهاها

وتطاول مجده عن الجود وأدغد أتجي ميت سنة طه[3]

---

(1) ابن زرفة، مصدر سابق، ص 197.

(2) نفسه، ص199.

(3) نفسه، ص204، ص205.

ثانيا. دراسة لنماذج معاصرة للفتح النهائي لوهران 1792م

1ـ دراسة وصفية للنماذج :

- **كتاب الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني « لابن سحنون الراشدي»**

التعريف بالكاتب:

كما ذكره العلامة الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي حيث عرف بمكانته العلمية فقال عنه: « الفقيه النحرير، الحسيب الشهير» السيد أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الشريف، كان أحمد بن سحنون ينتمي إلى أسرة علمية إشتهر كثير من أفرادها بالعلم ومن بينهم والده قاضي قضاة معسكر، الشيخ محمد بن على سحنون فقد ذكره أيضا أبو راس الناصري ضمن أساتذته الذين ترجم لهم في رحلة قال يصف إبتداء حياته العلمية « جلست في حلقة الشيخ محمد بن مولاي على إبن سحنون قاضي معسكر لأقرأ الفقه»[1].

إذ كان تاريخ ومكان ميلاد المؤلف مجهولين إلا أنه يمكن تأكيد أنه من مواليد النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ومعاصرته لأحداث فتح وهران الثاني لأنه كان من ملازمي بلاط الباي الفاتح وصديقا حميما لإبنه عثمان إبن الباي[2] وشيخا لأبي راس الناصري[3] وبتمكنه الأدبي وثقافته الواسعة ووعيه بأحداث عصره تولى وظيفة الكتابة لدى الباي محمد الكبير (1779-1796م)، ودرس لطلبة الرباط أثناء محاصرة الباي وهران 1789م[4].

---

[1] ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 67.

[2] عثمان إبن الباي: ولي عهد أبيه محمد الكبير، كان والده كلفه بقسم من جيشه، ثم لما توفى والده عين خلفه خمس سنوات ثم عزل من منصبه وألزم بالإقامة الجبرية بالبليدة ثم عين باي على قسنطينة فتوفى قتيلا في معركة محمد بن الاحرش الدرقاوي بعد ان بقي بايا مدة 18 شهرا. للمزيد أنظر: ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص67.

[3] رقية شارف، مرجع سابق، ص68.

[4] فاطمة زهراء قشي، المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس (17-18م) أعمال تكريمية لروح الباحثة عائشة غطاس، ج2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص135.

ومن خلال مؤلفه الثغر الجماني تبين لنا أنه شاعر وناثر وشارحا كما تميز أيضا بوعيه بعلم التاريخ وعارف بأحداث الثورة الفرنسية ومطلع على علم الفلك والنجوم والأهرام[1].

إنتاجه:

أهمها أرجوزته التي هي أساس التأليف الثغر الجماني أما ما صرح به ابن سحنون من عمل مدون زمن الباي هو كل ما جمع طب القاموس وزاد عليه من كلام الأطباء وله كتاب الأدب أسماه عقود المحاسن والذي قال عنه أن الأيام لم تسمح بإيصالي إلى الباي، وله أيضا شرح العقيقة وكتاب الأزهار الشيقة لكن إنتاجه كلها مفقودة إلا كتاب الثغر الجماني المتاح[2].

الوصف الخارجي للكتاب:

فكتاب الثغر الجماني هو عبارة عن مذكرات حيث قال إبن سحنون « وقد كنت شرعت فيه أوان الشروع في القصيدة»[3] ويظهر هذا التأليف أنه كان شبيها بيوميات شاهد عيان، فالكتاب من 493 صفحة ذو غلاف أحمر اللون مع كتابة ذهبية، فقد كتب العنوان الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني بكتابة غليظة أما إسم المحقق والمعتني به وباقي المعلومات بخط عادي، فمحققه المهدي البوعبدلي وإعتنى به عبد الرحمن دويب فهذا المؤلف هو من الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي وهو هدية من وزارة المجاهدين بمناسبة الذكرى الخمسين لإستقلال الجزائر.

يبدأ هذا الكتاب بورقة بيضاء تليها ورقة لإعادة المعلومات الكتاب تليها صفحة البسملة ثم ورقة لإعادة المعلومات بعدها تأتي مقدمة الناشر فقد نشر المؤلف أول مرة سنة 1973م بمطبعة البعث بقسنطينة (الجزائر) ضمن سلسلة التراث التي نشرتها وزارة التعليم الأصلي

(1) رقية شارف، مرجع سابق، ص69.

(2) نفسه، ص70.

(3) ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص67.

والشؤون الدينية بالجزائر[1]، تليها صورة غلاف الكتاب المنشور 1973م وتليها مقدمة الشيخ المهدي البوعبدلي تحدث فيها عن تاريخ الدولة العثمانية وذكر العديد من المؤلفات المعاصرة له تحدث في نفس الموضوع[2].

- **أبو راس الناصري « عجائب الأسفار ولطائف الأخبار»**

التعريف بالكاتب:

هو الفقيه الحافظ محمد بن أحمد بن عبد القادر محمد بن أحمد الناصري علي بن عبد العظيم معروف بإبن عبد الله بن عبد الجليل الراشدي المعسكري والمعروف بأبي راس.

ينتمي إلى أسرة إشتهرت بالعلم والصلاح أمه من الجنوب زولة بنت السيد الفرح بن الشيخ السيد، أعمر بن عبد القادر التيجاني التي توفيت في متيجة ووالده الشيخ أحمد[3] والد أبو راس.

توفي في سنة 1823م عن عمر يناهز 73 سنة دفن بقرب من منزله ومسجده في ضحية بابا علي بمعسكر وبني فوق قبره قبة سميت بقبة المذاهب الأربعة[4]، وصفه العديد من المؤرخين أنه متوسط القامة نحيف الجسم أبيض البشرة، خفيف اللحية، صغير العينين طويل الأنف، كبير الرأس ولعل كنيته بأبي راس التصقت به لذلك[5].

ولقب بالحافظ لغزارة علمه وقوة ذاكرته وسرعة حفظه قال فيه الحفناوي ودرس وأفاد ورفع منار العلم وأشاد وكان يدعى في زمانه بالحافظ[6].

---

[1] ابن سحنون ، مصدر سابق، ص 65.

[2] حول صورة لغلاف كتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، انظر الملحق رقم (09)، ص 82.

[3] محمد أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص 4.

[4] محمد أبو راس الناصري، فتح الإله ومته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والعلمية، حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري، الجزائر، 1990، ص ص 41-76.

[5] محمد أبو راس ، عجائب الأسفار...، ص 4.

[6] ابي قاسم الحفناوي، مصدر سابق، ص 333.

عاش أبو راس حياة اليتم والفقر منذ صباه وذلك بعد وفاة والدته ورحيل والده إلى منطقة مجاجة بالشلف توفي بها ثم تكفل به أخوه الأكبر إبن عمر أخذه معه إلى جهة الغربية من الجزائر ثم إلى المغرب الأقصى أين حفظ القران وأتقن أحكامه وبعد عودته من المغرب الأقصى إتجه إلى أم عسكر لدراسة العلوم الشرعية بعد ذلك إنتقل إلى مازونة حيث تلقى بها العلم مدة ثلاث سنوات ثم عاد إلى قرية قيطنة وتلقى العلوم الشرعية على يد عالمها عبد القادر المشرفي ولازمه حتى وفاته 1778م[1].

من المناصب التي تولاها: الإفتاء والقضاء والتدريس لمدة 35 سنة ولكن جرد منها في 1796م، بسبب نشوب ثورة درقاوة والتي برأ نفسه منها في كتابه «درء الشقاوة في فتنة درقاوة».

إنتاجه: كان مجموع مؤلفاته ما يزيد عن خمسين مؤلف وذكر في كتابه فتح الإله أن مجموع مؤلفاته هو ثلاثة وستون وإنتاجه التاريخي اثنان وعشرين مؤلف منها:

« زهرة المشاريخ في علم التاريخ» و« درء الشقاوة في فتنة درقاوة»، « المعالم الدالة على الفرق الطالة»، ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس»، « الزهرة الودية في الملوك السعدية»، «حلتي ونحلتي في تعداد رحلتي»، « يتيمة الغواص»، « الدرة الأنيقة في شرح العقيقة»[2].

ومن شيوخه الذين كان لهم الفضل في بروز شخصيته الفريدة من نوعها: بداية على يد والده أحمد بن أحمد الناصري، والشيخ علي التلاوي، والشيخان الضرير وإبن الجرزي، وعبد القادر المشرفي والشيخ محمد الصادق بن فغول والشيخ محمد بن جعدون والشيخ القاضي عبد الرحمن التلمساني والمفتي أحمد بن عمار والشيخ مرتضى الزايدي والفكون[3].

---

(1) محمد أبو راس، مصدر سابق، ص5.

(2) رقية شارف، حركة التأليف التاريخي الجزائري في الفترة العثمانية نماذج من المؤرخين، قضايا تاريخية، العدد 6، جامعة ابو القاسم سعد الله الجزائر 02، 2017، ص ص 96،97.

(3) محمد أبو راس الناصري، مصدر سابق، ص ص 7،9.

الوصف الخارجي للكتاب:

الكتاب موسوم بـ : عجائب الأسفار ولطائف الأخبار للشيخ أبو راس الناصري، قام بتحقيقه ودراسته بوركبة محمد من منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011م، جاءت هذه المعلومات باللون الأصفر والغلاف باللون الأزرق تليها صفحة بيضاء أعيدت فيها كتابة معلومات الكتاب مع ذكر الجزء ثم تليها صفحة شكر وعرفان وإبتدأ الكتاب بمقدمة وتتكون من 6 صفحات.

قام مؤلف الكتاب بتحقيق مخطوط الموسوم بشرح لقصيدة نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران على يد المنصور بالله الباي سيدي محمد بن عثمان، وقد أشار في سياق كلامه في هذا العمل أنه يوجد من هذا المخطوط 5 نسخ منه في المكتبة الوطنية الجزائرية الأولى عدد أوراقها 165، والثانية عدد أوراقها 164، والنسخة الثالثة عدد أوراقها 144 أما النسخة الرابعة موجودة بمكتبة القاسمية بزاوية الهامل ولاية مسيلة عدد أوراقها 160ورقة والنسخة الخامسة موجودة بالمكتبة الوطنية بالحامة عدد أوراقها 172 والنسخة السادسة وهي النسخة المنشورة الجزء الأول نشره محمد غانم بإعتماده على نسختين.

هذا الكتب مقسم إلى قسمين الأول من 1 إلى 100 والقسم الثاني من 100 إلى 631 أما العدد الكلي لصفحات الكتاب هو 631 صفحة وإنتهى بخاتمة تحوي صفحتين ويليها فهرس للموضوعات قبله يوجد قائمة للمصادر والمراجع[1].

- **ابن هطال التلمساني: « رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م.التعريف بالكاتب**

هو أبو العباس الحاج احمد بن محمد بن علي بن هطال التلمساني[2]، كان عالما وأديبا[3].

---

[1] حول صورة لغلاف كتاب، عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، انظر الملحق رقم (10)، ص 83،84.

[2] ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص15.

[3] ابن سحنون ، مصدر سابق، ص44.

تولى كتابة الديوان لدى الباي محمد الكبير وأصبح من مستشاريه وكان من مرافقيه في حملة الأغواط وعين الماضي وجبال عمور سنة 1785م، التي قام بها الباي محمد الكبير، وحافظ على منصب الكتابة لدى ولده عثمان الذي خلفه[1].

الوصف الخارجي للكتاب:

جاء الكتاب موسوما بـ رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م، للكتاب أحمد بن هطال التلمساني قام بتحريره وتقديمه محمد بن عبد الكريم جاءت مكتوب باللون البنفسجي والغلاف باللون البني ثم تليه صفحة كتب فيها معلومات حول دار النشر وهي دار السويدي للنشر والتوزيع وبها الطبعة، وهي الطبعة الأولى كانت سنة 2004 ثم تليها صفحة أعيدت فيها كتابة لإسم الكاتب والكتاب وما جاء في الغلاف.

كان هذا الكتاب هو عبارة عن رحلة لهذا جاءت صفحة بها مقتطفات من نص الرحلة ثم جاءت بعدها صفحة بيضاء ثم مقدمة الكتاب بها 5 صفحات، ثم جاء في صفحتين حول تصدير الكتاب به معلومات عن المخطوط والمحتفظ، ثم تقديم لنص الرحلة من صفحة 15 إلى 32.

ونص الرحلة من الصفحة 33 إلى صفحة 92، وفي خاتمة الكتاب وضع فهرس المحتويات.

أما عدد صفحات الكتاب هي 95 صفحة.

والنسخ والمعتمدة في تاريخ الرسالة، الأولى مخطوطة خاصة ذات حجم صغير خطها مغربي صمغي ، في كل صفحة منها 21 سطرا وهي مجهولة الكاتب، والثانية بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 1443 نفس الخط المذكور سابقا في كل صفحة منها 17 سطرا نقلها محمد بن البشير أقرابي التلمساني حجمها مربع، والثالثة بالمكتبة الوطنية رقم 1644 حجم مستطيل

[1] فاطمة الزهراء قشي، مرجع سابق، ص136.

نفس الخط في كل صفحة 21 سطرا مجهولة الكاتب تحت رقم 1643، أما هذه النسخة فهي السابعة من سبع مخطوطات[1].

2ـ دراسة مضمون النماذج

أ - مضمون كتاب « الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني»

تطرق ابن سحنون في مؤلفه عن تاريخ الدولة العثمانية في الجزائر فتعرض فيه إلى حياة الباي محمد الكبير وكل ما يخص جوانب حياته كتشخيصه للحركة العلمية واهتمامه بالرياضة ومواقفه إزاء الجهاد وشجاعته المثالية ثم تعرض إلى موضوع حربه مع الإسبان في وهران وتناول أيضا تنمر القبائل على السلطة وانشغال الباي بها، ذكر أيضا مآثر الباي ومنشآته في وهران وتحدث عن الرباط، عرف أيضا في مؤلفه هذا الباي محمد بن عثمان الفاتح وعرف أيضا مدينة وهران، تحدث في مؤلفه هذا عن محاولات فتح وهران من باشاوات الجزائر وفتح محمد بكداش لها، وذكر أيضا رأي و مرائي علماء وهران قبل فتح وهران، وانتقل وعالج موضوع الزلزال الذي حدث في المدينة وتناول أيضا وفاة الباشا محمد بن عثمان بالجزائر وتولى حسن باشا خلفا له، وتحدث أيضا عن الهدنة التي طلبها الاسبان من الباشا حسن لمدة نصف شهر وتحدث عن موافقة الباي على شروط الاستسلام لاسترجاع وهران، وذكر قصيدة في فتح وهران وبلوغ الباي لما كان يتمناه وتحدث عن إرسال مفاتيح وهران إلى الخليفة سليم العثماني.

ب - مضمون كتاب « عجائب الأسفار ولطائف الأخبار».

تناول تعريف بوهران وبنائها حيث ذكر في مبانيها قصيدة، وأيضا ذكر البطون التي كانت بها كما ذكر دخول الاسبان إلى وهران وتناول جنسهم ومذهبهم وأيضا تناول دخول الأتراك لوهران وتحدث عن فتح وهران الأول، والداي محمد بكداش فاتح وهران الأول وتكلم أيضا عن

[1] حول صورة لغلاف كتاب، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري الى الجنوب الصحراوي الى الجنوب الصحراوي الجزائري، انظر الملحق رقم (11)، ص85.

عودة الاسبان لها مرة ثانية 1732م، كما لا ننسى تغنيه بفاتح وهران الباي محمد الكبير بقصائد في عدة مواضع من كتابه وذكر مشاركته هو بنفسه في الجهاد (أبو راس) كما قام بالثناء على أعمال الباي محمد الكبير محمد بن عثمان بوهران وذكر عدة أشعار في ذلك وتناول تاريخ فتح وهران النهائي.

ج- مضمون الكتاب: « رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م.

تناول هذا الكتاب التعريف بشخصية الباي محمد بن عثمان فاتح وهران وتحدث عن دخول الاسبان لكل من المرسى ووهران وذلك سنتي 911هـ- 914هـ، أيضا تكلم على دور الباي محمد الكبير منذ توليه حكم الايالة وما قام به من إخضاع للقبائل المتمردة ،تحدث كذلك على فتح وهران الأول على يد الباي مصطفى بوشلاغم في عهد الداي محمد بكداش.

ذكر قصيدة الحافظ أبو عبد الله محمد النقيري في رجزه لتاريخ دخول الإسبان لوهران وخروجهم منها ومدة مكوثهم بها.

أيضا تناول في كتابه الاستعدادات التي قام بها الباي محمد الكبير مشاورته للداي وجمعه للناس من أجل الجهاد وضم في جيشه فئة العلماء واعتمد على الرباطات من أجل ذلك وشراءه للسلاح كما ذكر الزلزال الذي حدث بوهران الذي كان حافزًا للباي في مواصلة حصاره للمدينة الذي لم يرفع إلا بعد وفاة الداي محمد عثمان وتولى مكانه حسن باشا الذي قام بابرام معاهدة صلح مع الإسبان التي كان بموجبها رفع الحصار على وهران وخروج الإسبان منها وكان ذلك بشروط.

وأيضا أشاد في هذا الكتاب بأعمال الباي وإنجازاته من حيث إعتنائه بالفقراء والمساكين وحرصه على الثقافة والمثقفين وإعتناؤه بالتشييد والبناء وتكلم عن مكانة الباي بين رؤساء الدول وتحدث عن أوصافه الحسنة وأخلاقه.

- **مقارنة بين النماذج المذكورة:**

إعتمد إبن هطال في كتابه على سرد الوقائع وذكر الحوادث دون تحليل وتعليل وهذا راجع لشخصية المؤلف من حيث ثقافته المحدودة ، أما أسلوبه فقد كان مطبعا لعصره معبرة عن ثقافته التي كانت فقهية أكثر منها أدبية فكتابه لم يكن مقسم إلى أبواب وفصول ولعل ذلك راجع إلى ضيق الوقت في قوله « لأني قيدت هذه الأوراق أثناء السفر ولم تصحبني كتب... أستعين بها»، كما أنه إستخدم محسنات البديع كالسجع في أسلوب متكلف بقوله: « فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا و مخرج الأرواح ومصير الأسباح لها وطنا ومفضل الإنسان بالنطق المبلغ»[1]

أما أبو راس الناصري الذي كتب بأسلوب بسيط قريب إلى العامية أحيانا وطغى عليه الأسلوب الوصفي حيث عندما يورد البيت الشعري يقوم بشرحه وتفسير ألفاظه وكلماته لغويا وأدبيا ونحويا وبلاغيا وتاريخيا، استعمل الكثير من الألفاظ العامية والسجع والأمثلة الكثيرة وكما ذكر محقق مؤلفه عجائب الأسفار أنه يحوي على الكثير من الأخطاء النحوية واللغوية وبكثير من الإستردادات والإضافات[2]، على عكس ابن سحنون الذي كان قليل الأخطاء وهو أيضا إتبع أسلوب شرح الأبيات أدبيا ولغويا ثم تاريخيا، فتضمن معظم هذه المؤلفات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والدعاء على الكافر وهجاءه والحسرة والفرح، فأبو راس تحسر على سقوط وهران سنة 1732م في يد الاسبان قائلا:

يا له من ثغر أضحى أهله جزر (ضحايا) للنائبات وأمسا للعدا خبس (الغنيمة) [3]

ويدعوا على الكافر ويقول:

تقاسم الروم ما نالت مقاسمهم شم المعاقل مع موضع الدرس (القراءة) [4]

---

[1] ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص20.

[2] محمد أبو راس، مصدر سابق، ص4.

[3] نفسه،ص 375.

[4] نفسه، ص381.

ويعبر عن فرحة المسلمون باسترجاع وهران الثاني قائلا:

فسلنا ذلك وصرنا عما اخذ النصارى لنا من ارض أندلس[1]

ويجتمعون في استخدام كلمة النصارى بدل الاسبانيين هذا دال على طغيان العاطفة الدينية على تعبيرهم ويشتركون أيضا في نقل قصائد لشعراء أخرين باختلاف مواضيعها سواء في مدح الباي أو غير ذلك وكان دافع كتابة هؤلاء المؤلفين الإستقرار الذي عقبت الفتح الثاني لوهران وكذلك تشجيع الباي محمد الكبير لهم على التأليف وكان لهذا دور كبير في ظهور هذه الكتابات في الغرب الجزائري ويظهر ذلك في قول أبي راس الناصري حول الاستقرار: « ....حتى سطعت أنوار الهداية فتحركت الغرائم وتحددت وتسمرت إزاء التوان تسميرا جاء بأن أنشدت قصيد في ذلك»[2]، ويقول إبن سحنون في تشجيع الباي للتأليف أمرني باختصار الأغاني فاختصرته في نحو الثمانين كراسا، فأثابني بمائة سلطاني، ثم أمرني أيضا بجمع طب القاموس فضممته وزدت من كلام الأطباء ما صار به تأليف بديع... فأتاني بخمسين سلطان»[3].

أما فيما يخص صدق الأحداث التي ذكرتها هذه المؤلفات فإنهم إجتمعوا على تاريخ سقوط كل من المرسى ووهران وأيضا عن فتح وهران الأول التي أرجعتها إلى الداي محمد بكداش أما مصطفى بوشلاغم كان مؤمورا أما فيما يخص تاريخ سقوطها وذكرهم لحصار وهران والزلزال الذي حدث بها العامل الذي شجع على استمرار الحصار وفتح وهران الثاني واتفقوا أن الفتح الثاني لم يكن عنوة بل جاء نتيجة مفاوضات، واتفقوا على أن دخول الجزائريين إلى وهران هو 514 رجب 1206هـ الموافق ل 27 فيفري 1792م، بعد أن خرب الإسبان جزءا من مبانيها.

---

(1) ابوراس ،مصدر سابق، ص496.

(2) نفسه، ص2.

(3) ابن سحنون، مصدر سابق ،ص 146.

خاتمة

توصلنا من خلال هذه الدراسة، إلى تسليط الضوء على موضوع الكتابة التاريخية بالجزائر، وتم التركيز على الفترة العثمانية التي تميزت بقلة الإنتاج التاريخي -إن صح التعبير- وفي هذا السياق فإنّ مدينة وهران كانت مربط الفرس للعديد من هذه الكتابات وفيما يلي استعراض لبعض هذه النتائج في شكل نقاط محددة:

- عزف الجزائريون خلال الفترة العثمانية عن كتابة التاريخ وقد كان هذا لعدة أسباب وقد استعرضنا جانبا منها في هذه المذكرة مكرسين بذلك مقولة الجزائريون يصنعون التاريخ لكن لا يكتبونه.
- إن إهمال المؤرخين الجزائريين لتدوين أحداث عصرهم وتسجيلها مرتبط بعدة أسباب كونهم غير متقبلين للنقد وكذا أحيانا راجع إلى تخوفهم من السلطة الحاكمة، وهذا كبح حريتهم في التعبير عكس الشعوب الأخرى خاصة الأوروبيون الذين دونوا تفاصل عصرهم.
- شكلت الأحداث المتعلقة بمدينة وهران سببا لظهور العديد من الكتابات التاريخية مما كان له التأثير المباشر في زيادة عدد المصادر التاريخية المتعلقة بالجزائر عموما و بمدينة وهران خصوصا.
- يعتبر الشعر أحد أدوات كتابة التاريخ، و لقد أسهم الشعراء في كتابة تاريخ مدينة وهران سواء باستنهاض الهمم من أجل تحرير المدينة أو بمدح من قاموا بتحريرها سواء التحرير الأول أو التحرير الثاني.
- أسهمت بعض الشخصيات في ظهور مصادر تاريخية مهمة على غرار التحفة المرضية لابن ميمون الجزائري الذي خلد الداي محمد بكداش الذي شهدت عهده تحرير وهران الأول. كما أن الباي محمد الكبير أسهم أيضا في كتابة التاريخ، فكتاب رحلة الباي الكبير إلى الجنوب الجزائري كان بأمر مباشر من الباي من أجل كتابة سيرته.
- شكلت الكتابات التاريخية المتعلقة بمدينة وهران نسبة معتبرة من الكتابات التاريخية المتعلقة بالجزائر عموما وإذا قمنا بعملية ترتيب المدن الجزائرية من حيث عدد المصادر خلال الفترة العثمانية فإنّ مدينة تأتي في المرتبة الثانية بعد مدينة الجزائر.

- لقد كان حدث تحرير وهران وجلاء الإسبان النهائي منها صدى كبير على المؤرخين الجزائريين بحيث زاد إنتاجهم التاريخي فدونوا لهذا الفتح العديد من المصادر وهذا كان تخليد لانتصار عاد بالفائدة على التاريخ.

هذه بعض النتائج المتوصل إليها من مقاربة إشكالية الكتابة التاريخية بالجزائر وتأثير مدينة وهران على تلك الكتابة، وحاولنا من خلال هذه الدراسة الالتزام بالأمانة العلمية والموضوعة التاريخية، مع التأكيد أنّ هذه النتائج ليست أحكاما قطعية بل هي مقاربات نرجوا أن تكون منطلقا لطرح إشكاليات أخرى في نفس المنحى.

ملاحق

الملحق رقم (01): مخطط لحصون وهران في العهد الاسباني.

عبد القادر فكاير، آثار الاحتلال الاسباني (1505م-1792م)، أطروحة لنيل دكتوراه، جامعة الجزائر 2019/2008، ص344.

الملحق رقم (02): صورة تمثل البرج الجديد (الاحمر)

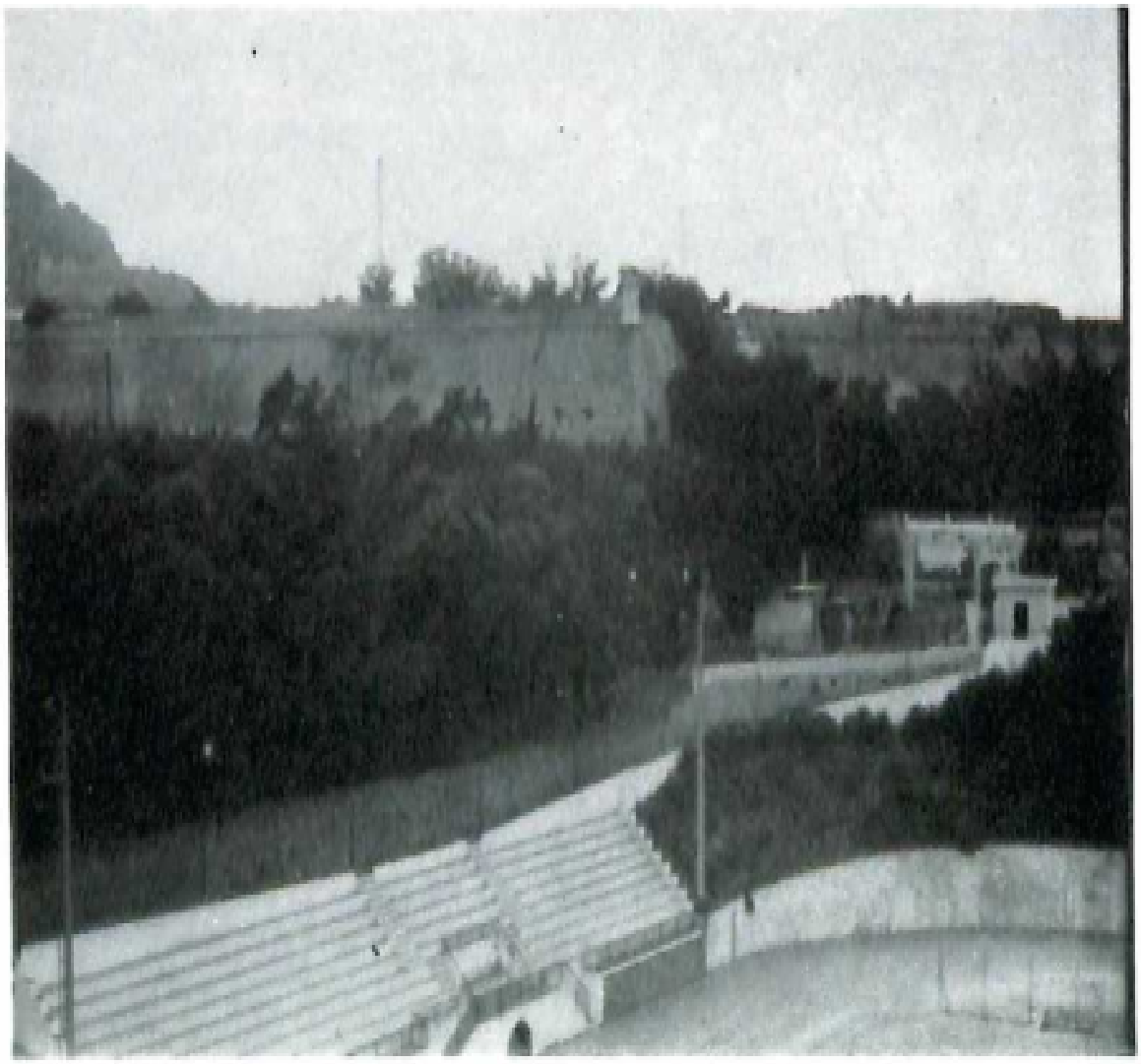

رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص35.

الملحق رقم (03): صورة تمثل قلعة سانتاكروز

رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص60.

المحلق رقم (04): صورة تمثل برج المرسى

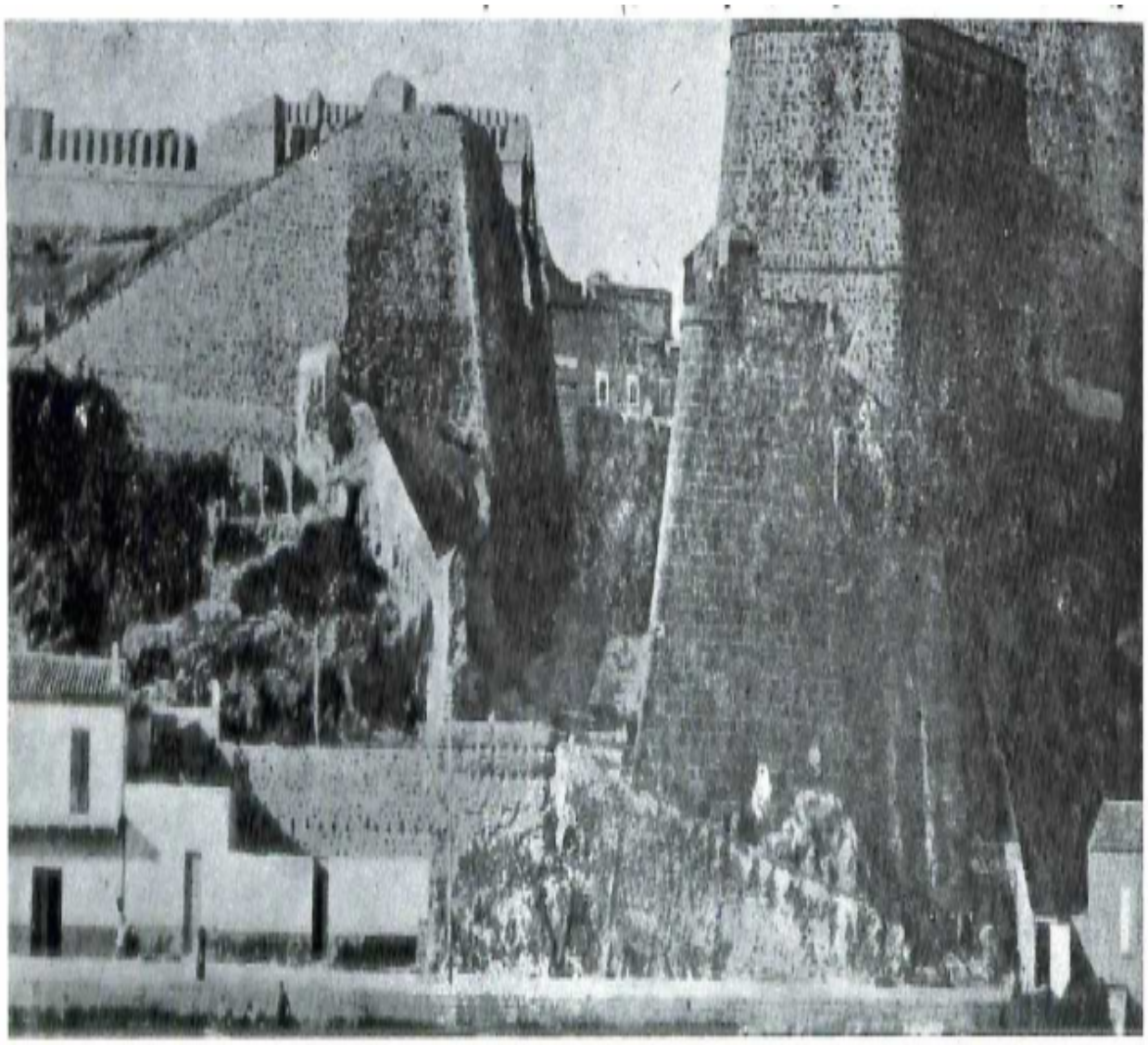

دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509م-1795م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2014/2013، ص175.

الملحق رقم (05): خريطة توضح منطقة وهران ونواحيها التي شهدت أحداث القرن الثامن عشر، الفتح الأول 1708م، والفتح والثاني 1792م.

الآغا بن عودة المزاري، مصدر سابق، ص210

الملحق رقم (06): رسم المنظور لمدينة وهران عن صورة اسبانية يرجع تاريخها لسنة 1732م.

رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص100.

الملحق رقم (07): الصفحة الاولى لمعاهدة الجزائرية الاسبانية لسنة 1791م النص الاصلي.

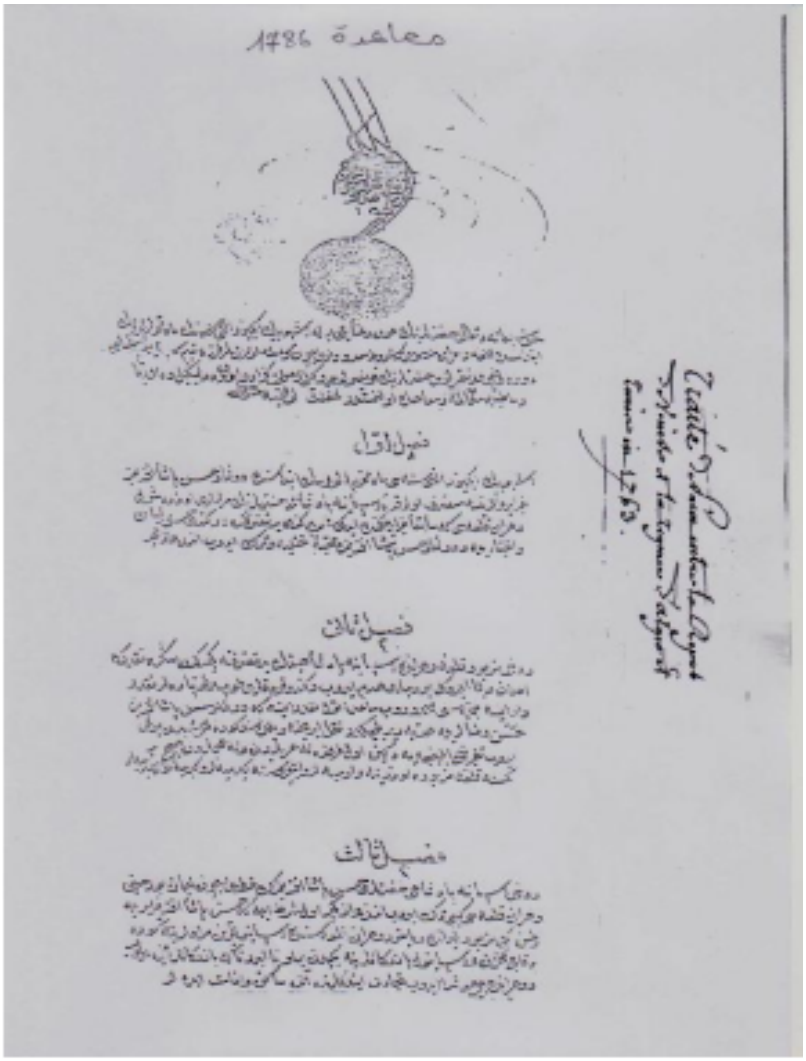

محمد سعيد بوبكر، مرجع سابق، ص 201.

الملحق رقم (08): ترجمة عربية للنص العثماني للمعاهدة الجزائرية الاسبانية 1791م.

بعون وعناية من الله سبحانه وتعالى، تم التفاوض وعقدت معاهدة في أوائل شهر محرم الحرام سنة ألف ومائتين وستة (سبتمبر 1791) مع الدون مكاييل دولاريا القائم بالأعمال وممثل قنصلية سعادة الدون كارلوس الرابع ملك إسبانيا، ونظرا لإقامته بيننا ووساطته في القضايا المتعلقة بقلعة وهران والشروط المحددة بشأنها، فإنه يتعين الأخذ بما يلي:

- البند الأول:

في بداية شهر محرم الحرام من عام ألف ومائتين وستة، تحت حكم دولة أفندينا حسن باشا أمير ولاية الجزائر، وطبقا لرغبات سعادة ملك إسبانيا، فإن قلعة وهران التي كانت في السابق تحت حكم الجزائر والتي هي الآن في حوزة إسبانيا، يتم الانسحاب منها وتركها عن رغبة واختيار من ملك إسبانيا وذلك بدافع الصداقة لدولة أفندينا حسن باشا.

- البند الثاني:

إن الإسبانيين سيقومون بهدم كل الأبراج التي أقاموها أو بنوها بقلعة وهران السالفة الذكر منذ الاستيلاء عليها من طرف ملك إسبانيا (1732) وسوف يأخذون منها كل المدافع ومدافع الهاون «المهاريس» التي كانوا قد نصبوها بها، باستثناء ما سوف يقدمونه منها برغبة من ملك إسبانيا كهدية لدولة حسن باشا، هذا ومنذ قيامهم بنقل ذلك وحتى يتمكنوا من الانتهاء من إخلاء المدينة من كل تلك الأشياء، فإنه لا يسمح لأي عربي أو أجنبي الاقتراب أو الدخول لقلعة وهران السالفة الذكر، كما لا يعطي لهم إذن بذلك.

- البند الثالث:

نزولا عند رغبة أفندينا حسن باشا فإن ملك إسبانيا سوف يترك المرسى الكبير كما فعل بالنسبة لقلعة وهران ويتخلى عنها بشرط أن يشيد في المرسى الكبير وقلعة وهران بأمر من أفندينا حسن باشا أمير وطن الجزائر وحسب رغبة الإسبانيين بعض

المخازن والمساكن لإقامة التجار الإسبان، وذلك حتى يتمكنوا من القيام بعمليات البيع والشراء وحتى يستطيعوا السكن والإقامة بها.

ـ البند الرابع:

إن داي الجزائر المعروسة يمنح مقابل استرجاع وهران والمرسى الكبير باختيار ورضا سعادة ملك إسبانيا لطائفة الإسبان بيع وشراء القمح والشعير والفول والحمص والمواشي والأبقار ومنتوجات أخرى كالشمع والجلد والصوف، وأن داي الجزائر لا يسمح لأي شخص من الطوائف الأخرى (من غير الإسبان) بالتجارة ولا لأي سفينة أن تقوم بالشحن والتفريغ في الأماكن المذكورة سلفا.

ـ البند الخامس:

على باي الوطن «باي الغرب» أن يوفر للدار الكريمة 10.000 قيمة قمح و 100 قنطار عسل كما أشير إلى ذلك سلفا كما له الحق في بيعها بموافقة الباشا لمن يراه مناسبا وعندما يحل فصل التجارة من كل سنة فإن الباي يعلم الإسبانيين بذلك، فإن أرادوا الشراء ورغبوا فيه فستكون لهم الأفضلية إن عرضوا سعرا يساوي ما قدمه غيرهم، فإذا قدم غيرهم سعرا أكثر كانت التجارة من نصيب هؤلاء الآخرين من غير الإسبان.

ـ البند السادس:

اتفق الطرفان (الجزائري والإسباني) على تعويض عوائد الجمارك والرسوم المستحدثة بفرض قيمة معينة على التجار الإسبانيين، بحيث يدفعون مبلغا معينا كل سنة للدار الكريمة يقدر بـ 1.000 قطعة ذهب جزائري عندما يقومون بالشراء في قلعة وهران والمرسى الكبير، مع عدم إلزامهم عند المغادرة بدفع أي ضريبة أو رسم مستحدث على الأموال والارزاق والمتاع، إضافة إلى أن أفنديا الباشا سيبيع لهم 10.000 قيمة قمح سنويا. وأن السفن التي تأتي لنقل هذه الحمولة المشار إليها، تعفى من دفع المبلغ المالي المتوجب على غيرها من السفن والمقدر بخمسين ريال صغيرا أو ما يقدر بست قطع ذهبية جزائرية وريال واحد، هذا وعندما يتم بيع هذه الحمولة

المقدرة بـ 10 آلاف قيسة في السوق بدون تدخل من باي الوطن فإن التجار الإسبانيين سوف يشترونها بنفس الطريقة.

- البند السابع:

إبتداء من هذا اليوم فإن سفن الإسبانيين سواء الحربية منها أو التجارية يحق لها أن تدخل إلى موانئنا أو تغادرها بلا ترخيص وبدون إذن عندما تضطر إلى ذلك، هذا وأن الشروط المتعلقة بحالة دخول هذه السفن بلا إذن الواردة في الفصل الثاني والعشرين من المعاهدة القديمة (1786) تعتبر ملغاة ولا يمكن العمل بها.

- البند الثامن:

أثناء هذه المدّة القصيرة يجب السعي لنقل الأموال والأمتعة وإخلاء وهران والمرسى الكبير في الفترة الفاصلة بين تاريخ الإتفاق ويوم الإنسحاب، بحيث لا يتعرض الإسبان للمزاحمة أو يمنعوا من القيام بمهمتهم مع التأكيد على عدم السماح بأي تجاوز في هذا الشأن.

- البند التاسع:

ينبغي عدم التعرض للتجار الإسبان المقيمين هنا (أي وهران والمرسى الكبير) بأي أذى بغير وجه شرعي، كما لا يجب المساس بتجارتهم وينطبق ذلك حتى على الجهات والموانىء الأخرى من الجزائر بحيث يكونون في مأمن من الجور والإعتداء بلا سبب أو مبرر من أي طرف كان.

ناصر الدين سعيدوني، المعاهدة الجزائرية...، ص ص 90،92.

الملحق رقم (09): غلاف كتاب "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، لابن سحنون الراشدي

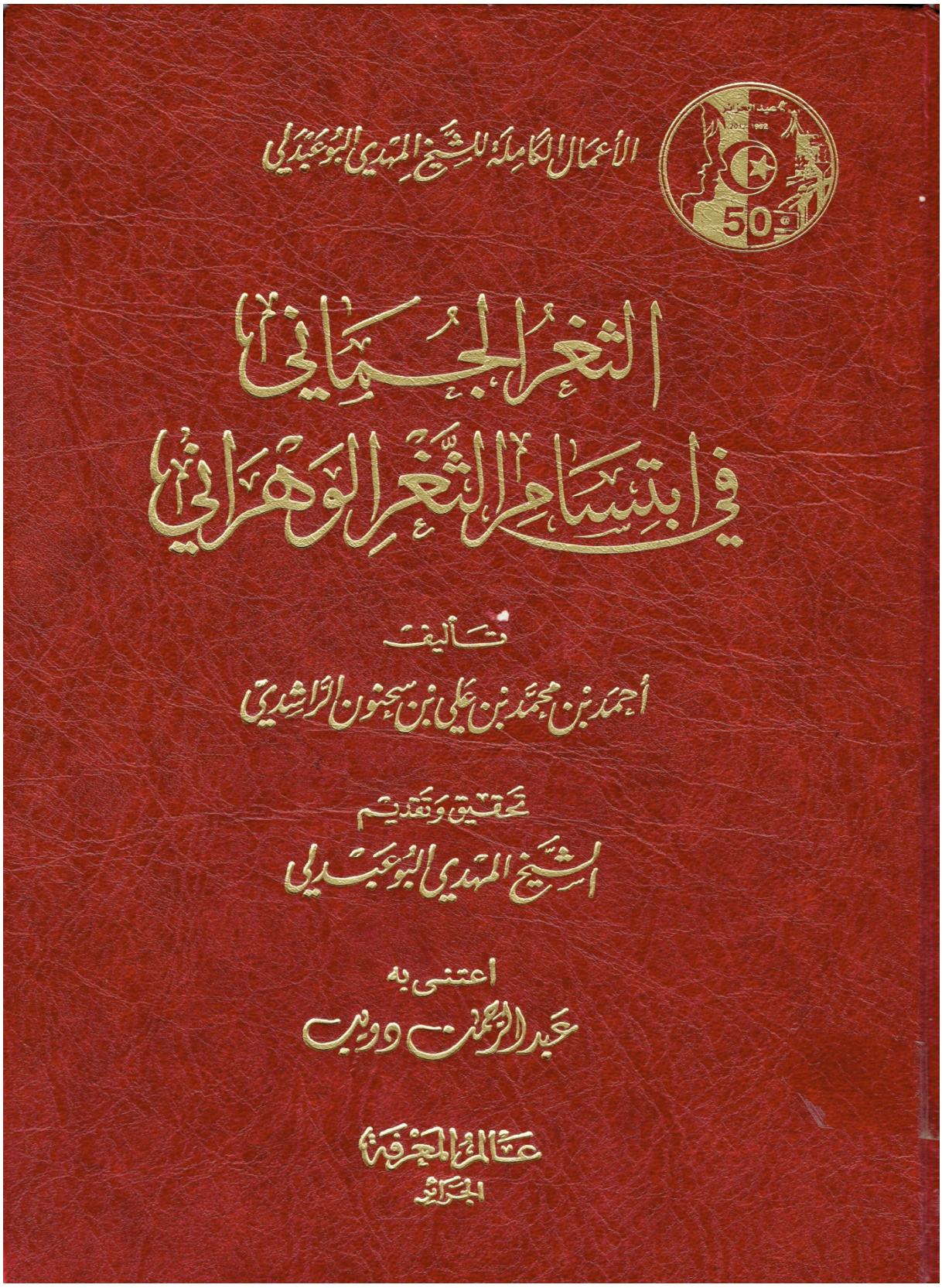

الملحق رقم (10): غلاف كتاب "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار " لابو راس الناصري الجزائري الجزء الأول.

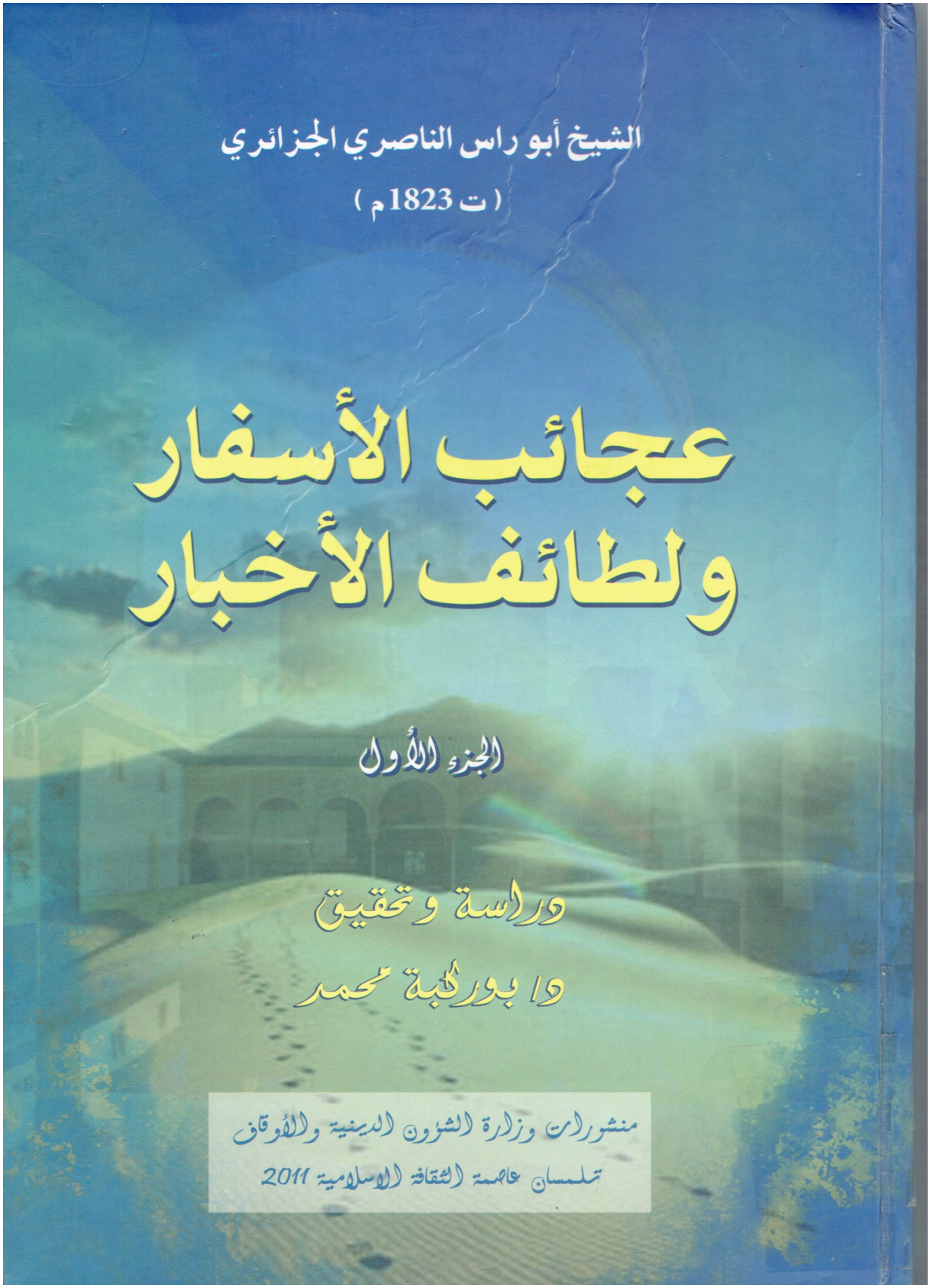

الملحق رقم (10): غلاف كتاب "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار " لابو راس الناصري الجزائري الجزء الثاني.

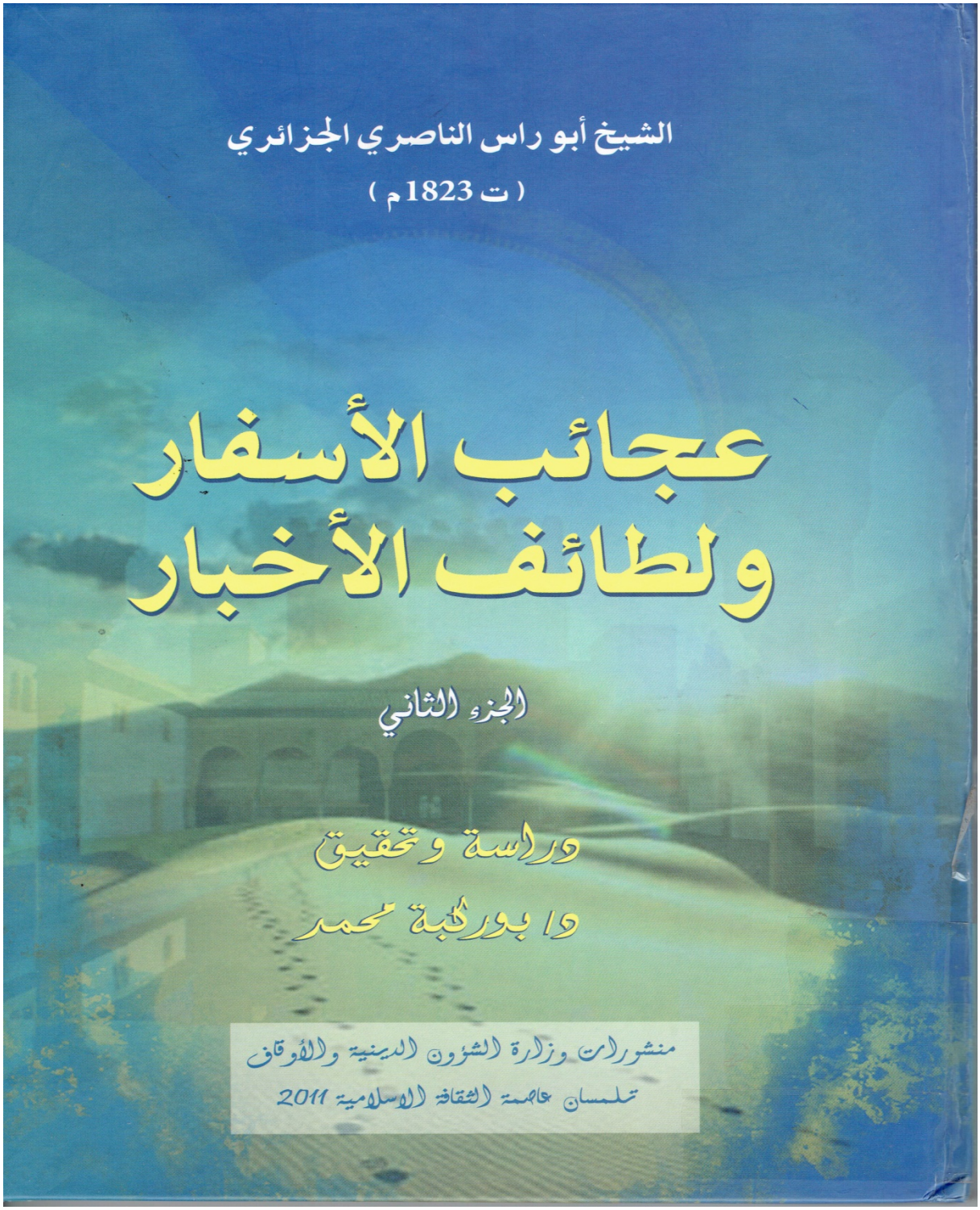

الملحق رقم (11): غلاف كتاب "رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري.

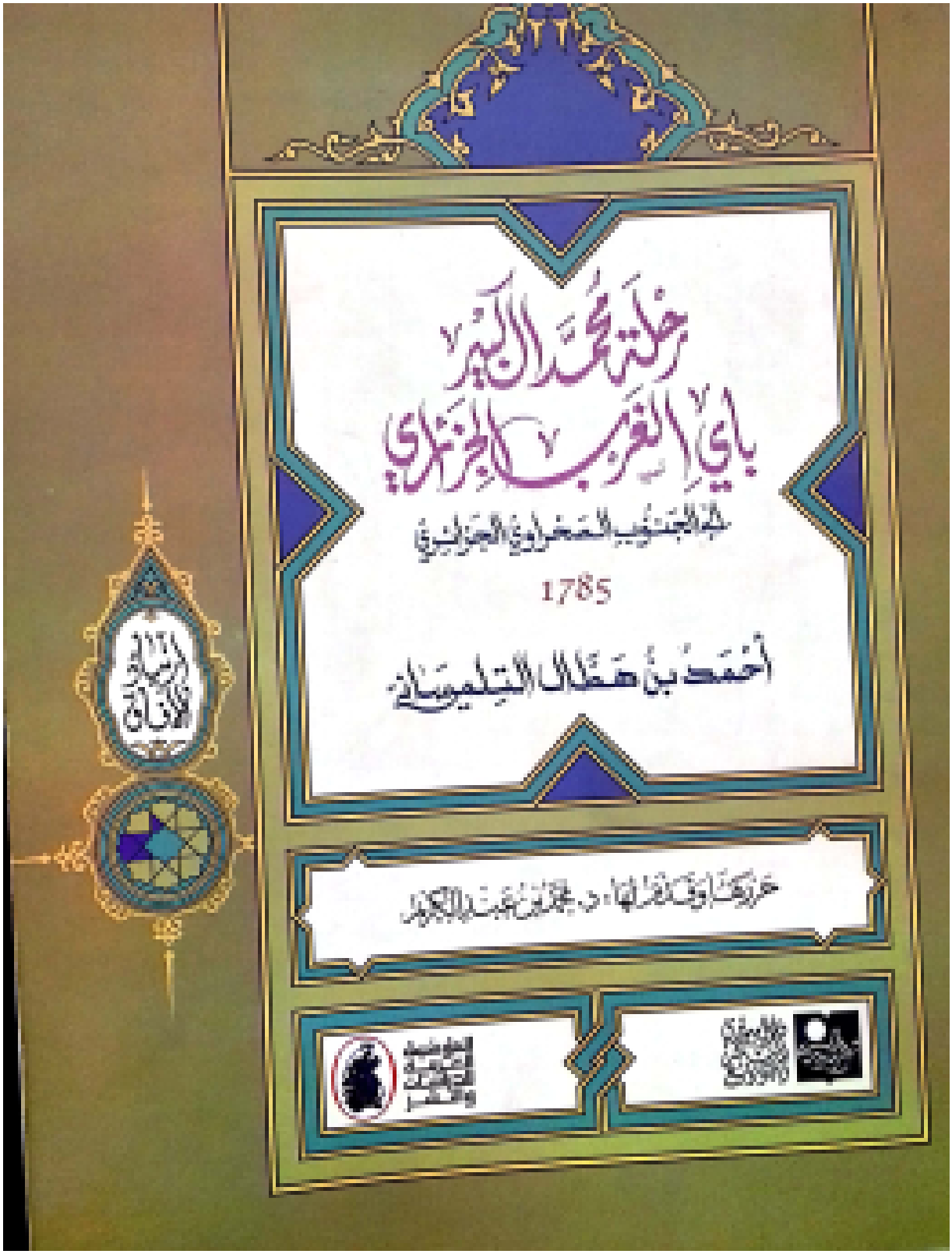

القائمة البيبليوغرافية

القرآن الكريم

أولا: المصادر بالعربية:

1- إبن زرفة، الرحلة القمرية، تح: مختار حساني، ج1، دط، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر، 2003.

2- إبن ميمون محمد الجزائري، التحفة المريضة في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

3- أبو راس الناصري محمد ، فتح الإله ومته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والعلمية، حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري، دط،الجزائر، 1990.

4- أبو راس الناصري محمد، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، مع ترجمتها الفرنسوية وتعليقها الجنرال فيرويبقي،دط، مطبعة بيير فونطانا، الجزائر، 1903م.

5- أبو راس الناصري محمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1،دط، تر وتح: محمد بوركبة ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011.

6- البوني أحمد بن قاسم، **الدرة** الصمونة في علماء وصلحاء بونة، تق وتح: سعد بوفلاقة، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 1428هـ، 2007م.

7- الجامعي عبد الرحمن، فتح مدينة وهران، ج1،دط، تح: مختار حساني، مخبر المخطوطات، الجزائر، 2003.

8- الجزائري محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، وأخبار الجزائر، وأخبار الجزائر، عني به داوود بخري، رابح قادري، ج1، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

9- الحفناوي أبي قاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، د ط، مطبعة بيرفاتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

10- الراشدي ابن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013.

11- الزياني ابو القاسم، الترجمانة الكبرى في اخبار المعمور برا وبحرا،تح وتق وتع، عبد الكريم الفيلالي، دط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط،المغرب الاقصى،1991.

12- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران، تح وتق: الشيخ المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982.

13- الشقراني أحمد بن عبد الرحمن الراشدي، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح وتق: نصر الدين سعيدوني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

14- المزاري ابن عودة الاغا، طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر، تح ودراسة: يحيى بوعزيز،ج1، دط، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،لبنان، دت.

15- المشرفي عبد القادر عبد الجلال، بهجة الناظر في اخبار الداخلين تحت ولاية الاسبان بوهران من الاعراب كبني عامر،تح محمد بن عبد الكريم، دط،دم،دت.

16- الوزان حسن بن محمد الفاسي، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الاخضر، ج1، ط2، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1983.

17- بن هطال التلمساني أحمد، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م، حررها وقدم لها: محمد بن عبد الكريم، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2004.

18- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر (1816م ـ 1824م)، تع وتعر وتق، اسماعيل العربي، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

19- كاربخال مارمول، افريقيا، تر: محمد حجي وأخرون، ج2، دط، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، المغرب، 1988.

20- مسلم عبد القادر، خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تح وتق رابح بونار، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1974.

21- هابنسترايت ج.او، رحلة الالماني (ج ـ او.هابنسترايت) الى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ ـ1732م)،تح وتق وتع، ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،لبنان، 2008.

ثانيا: المراجع:

1- المدني احمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

2- عمر محمد زيان، البحث العلمي، مناهجه وتقنياته، ط4، دار الشرق، جدة، 1983.

3- أحميدة عميراوي، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا)، دار الهدى، د ط، الجزائر، 2003.

4- أشنهو عبد الحميد ابن أبي زيان، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، د ط، مكتبة جواد أسماعي، الجزائر، 1972.

5- ألتر سامح عزيز، الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، تر : محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت،لبنان، 1989م.

6- الجزائري محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادرواخبار الجزائر، عني به داوود بخري، رابح قادري، ج1، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

7- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

8- الطمار محمد بن عمرو، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

9- العسلي بسام، الجزائر والحمالات الصليبية، 1547- 1791م، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986م.

10- العسلي بسام، خير الدين بربروس، ط2، دار النفاس، بيروت، 1986.

11- المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766ـ 1791م، د ط، الجزائر، 1986م.

12- الهيلالي مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، ط1، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د ت.

13- بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، د ط، كوكب العلوم، الجزائر، د ت.

14- بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال الرحالات المغاربة في العهد العثماني،دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

15- بلغيث محمد الأمين، الرباط بالمغرب الاسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين، ط1، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر2014.

16- بن سليمان فريد، مدخل الى دراسة التاريخ، د ط، مركز النشر الجامعي، د م، 2000.

17- بن شهرة المهدي، تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران، ط1، دار الريحانة للكتاب، الجزائر، 2007.

18- بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، د ط، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

19- بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، ط1، دار الهدى الجزائر، 2009.

20- جون ب وولف، الجزائر وأوروبا (1500- 1830م)، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،

21- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2007.

22- سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م، 1830م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

23- سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي في 1500-1830م، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م.

24- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، د ط، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2012.

25- سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، د ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.

26- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

27- شارف رقية ، الكتابات التاريخية الجزائري الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن19، دراسة تحليلية نقدية، ط1، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

28- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م- 1830م، ط1، دار هومة، الجزائر، 2012م.

29- غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، د م، 2007م.

30- فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)، د ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

31- فكاير عبد القادر، الغزو الإسباني سواحل الجزائرية وأثاره (1505م- 1792م) د ط، دراسة الآثار السياسية والإقتصادية والثقافية على الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر،دت.

32- قشي فاطمة زهراء، المؤسسات والحراك الاجتماعي في الجزائر وتونس (17-18م) أعمال تكريمية لروح الباحثة عائشة غطاس، ج2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.

33- قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500م، 1830م، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.

34- نايت بلقاسم مولود قاسم ،شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م،ج1، دار الامة، دم، دت.

35- نويهض عادل ،معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية لتأليف والترجمة والنشر، لبنان ،1980.

36- يزبك قاسم، تاريخ ومنهج البحث التاريخي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990.

و المقالات

1-بلبروات بن عتو، التحرير الثاني والنهائي لوهران والمرسى الكبير عام 1206هـ، 1792م، عدد 14، جامعة وهران،الجزائر، 2003، 2004.

2-دخية فاطمية، الاستنجاد وأشكاله في الشعر الجزائري القديم، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر،العدد الثاني عشر، الجزائر.

3-رقاد سعدية، الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة عصور الجديدة، العدد 23، عدد خاص، 1437، 2016 .

4-سعيدوني ناصر الدين، المعاهدة الجزائرية الاسبانية، مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ، العدد السابع، سنة 1414هـ ، 1993م جامعة الجزائر.

5-شارف رقية، حركة التأليف التاريخي الجزائري في الفترة العثمانية نماذج من المؤرخين، قضايا تاريخية، العدد 6، جامعة ابو القاسم سعد الله الجزائر 02،الجزائر، 2017.

6-هلالي حنيفي: ثنائية التوظيف المصادر المحلية والأوروبية في كتابة التاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني، من خلال تجربتي دوفولكس وديغرامون، الحوار المتوسطي، العدد1، جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر، دت.

7-هلالي حنيفي: ثنائية التوظيف المصادر المحلية والأوروبية في كتابة التاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني، من خلال تجربتي دوفولكس وديغرامون، الحوار المتوسطي، العدد1، جامعة سيدي بلعباس،الجزائر ، دت.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1-بلغيث عبد القادر، الحياة السياسية والإجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، 2013-2014.

2-دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية، (1509م-1792م)، راسلة لنيل شهادة الماجتسير، التاريخ الحديث، جامعة وهران،الجزائر، 2014/2013.

3-صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة،الجزائر، 2011-2012.

4-محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني، 1519م 1830م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2014.

5-مصطفى بن عمار: الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671م-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2، 2009م، 2010م.

خامسا: مصادر باللغة الاجنبية :

(1) ***Fray*** Diego de ***Haëdo***, ablé de Fromesta, Histoire des rois d'Alger, Tradute ANNTE H.-D. De, Grammont ADOLPHE JOURDAN, Alger, 1881.

الفهارس

فهرس الأعلام

(أ)
- أحمد باشا: 24
- اوزن حسن: 30
- أحمد بن القاسم البوني: 34
- الآغا إبن عودة المزاري: 34، 53
- أحمد إبن الهطال التلمساني: 44، 52، 62، 63، 64، 66، 67
- ابن خلدون: 49
- أحمد بن عبد الرحمن الشقراني: 53
- الامير محمد بن عبد القادر: 53
- أندري دوريا: 19
(ب)
- بابا حسن: 25
- بوجلال: 44
(ح)
- حسن الوزان الفاسي: 08، 09
- أبو حسن المريني: 15
- حسن قورصو: 17، 18، 19
- الحفناوي: 60
- الحلفاوي: 31، 32
- الداي حسن باشا: 45، 65
(خ)
- خمنيس فرنسيسكو: 09

(د)
- دون بيدري ديباناىار : 12
- دوقو ماريس: 14
- دوق ملشوردي افيلاندا: 32
- دوغرامون: 51
- دون دييغو: 12
(ز)
- الزاوي بن كيسة: 13
(س)
- سلفادور: 15
- سان فراند: 31
- ابن سحنون الراشدي: 43، 52، 58، 59، 66، 67
(ش)
- شطورا: 12
(ص)
- صالح رايس: 16، 17
(ط)
- طاهر بن حوا: 42، 44

(ع)
- عيسيى القبيجي: 12
- عبد الله التغريري: 13، 20
- ابو العباس أحمد بن عبد القاضي:21
- عامر بن صعصعة بن بكر: 20
- ابو عبد الله سيدي المهدي: 23
- عبدي باشا: 37
- ابو العباس عبد الله بن ابي محمد المحلى: 21، 33
- عثمان الكردي: 39، 54
- عثمان بن الباي محمد: 58
(غ)
- إبن غريب الفري: 13
(ف)
- فرديناند:9، 10، 13
- فرنسوا الاول: 12
- فالجيو: 15
- فليب الخامس: 35، 37
(ق)
- ابن قاش: 12
- ابو القاسم سعد الله: 49،
(ك)
- كافيجي: 49

(م)
- مارمول كربخال: 10، 11
- ميخائل: 15
- محمد تشيلي كرداوغلي: 19
- محمد التواتي: 20
- محمد بن عبد المؤمن: 22
- محمد القوجي: 24، 25
- محمد بكداش: 29، 30، 34، 64
- مصطفى بوشلاغم: 30، 36، 38، 65
- محمد ابو راس: 13، 32، 34، 37، 52، 60، 61، 66، 67
- محمد بن ميمون: 33
- محمد بن عثمان باشا: 38، 40
- محمد بن يوسف الزياني: 13، 40، 53
- محمد بن عثمان الكبير: 39، 40، 41، 43، 53، 55، 62
- محمد ابن زرفة الدحاوي: 40، 42
- محمد بن عبد الرحمان الجيلالي: 58
- مسلم عبد القادر: 20، 53، 61
- المهدي بوعبدلي: 59، 60

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)
- اسبانيا: أ، ب، ج، د، 9، 10، 12، 35، 37، 45، 45، 46
- اسطنبول: 37
- الأندلس: 67
(ب)
- باب البحر: 16
- باب الجيارة: 15
- باب السوق: 16
- باب المرسى: 16
- باب الميناء: 16
- برج المرسى: 15
- برج الامحال: 14
- برج الجرس: 15
- برج الخيانة: 15
- برج الصباحية: 15
- برج العيون: 14، 31، 45
- برج القديس تبريز: 15
- برج القديس: 15
- برج اليهودي: 15
- برج سانتاكروز: 14، 31، 43
(ت)
- تقرت : 17
- تلمسان: 10، 14، 44
-

(ج)
- الجزائر :أ، ب، ج، 7، 12، 16، 19، 32، 33
- جبل المائدة: 43، 45
(ح)
- حصن قديس سالفادور : 15
(ر)
- راس ماتيفو : 17
- رباط افري: 45
(ش)
- شلف: 61
(ط)
- طليلطلة:09، 11
(غ)
- غرناطة: 8، 9
(ق)
- قسطليلة: 9
- قسطنطينية: 18
(م)
- مازونة: 30
- متيجة: 60
- المرسى الكبير : ج، د، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 16
- مستغانم: 18، 37، 44
- مضيق الدردنبيل: 19
- معسكر : 42، 43
- المغرب الاقصى: 44، 61
- المغرب الاوسط: 7

(و)
- واد تليلات: 45
- واد حمزة: 14
- واد رحى: 15
- واد هوس: 14
- وهران: أ، ب، ج، د، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 16، 18، 18، 20، 21، 24، 25، 26، 28، 32، 35، 42، 50، 51، 54، 57، 60، 61، 62، 64، 67

فهرس القبائل

(أ)
- أهل هاشم: 21
(ح)
- بني حسن: 14
- الحيميانيون: 14
(ر)
- بني راشد: 21
- بني عامر: 20، 21، 22، 30

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر والعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
المقدمة	أ- هـ
الفصل الأول **مدينة وهران بين القرنين 16م-17م**	
أولا: مأساة عاصمة جهوية	08
1-احتلال وهران والمرسى الكبير من خلال المصادر	08
2-التنظيمات العسكرية الإسبانية في مدينة وهران	13
ثانيا: محاولات تحرير مدينة وهران	16
1-محاولة صالح رايس	16
2-محاولة حسن قورصو وسبب عدم التحرر	17
ثالثا: قضية وهران في المخيلة الشعبية	19
1-هجاء القبائل المتعاونة مع الإسبان	20
2- رثاء مدينة وهران	22
3-الاستنجاد بالحكام	24
الفصل الثاني **تحرير مدينة وهران الأول والثاني 1708م-1792م**	
أولا: سيرورة التحرير الأول 1708م	29
1-الداي محمد بكداش وتحريره لوهران	29
2-نظرة المصادر إلى تحرير وهران الأول	32
ثانيا: سقوط وهران للمرة الثانية في يد الإسبان	35

1- عودة الإسبان لوهران	35
2- أسباب سقوط وهران	37
ثالثا: التحرير النهائي	38
1- الشخصيات المساهمة في الفتح	38
2- المعاهدة الجزائرية الإسبانية لاسترجاع وهران	45
الفصل الثالث **التحرير النهائي لوهران في الكتابات التاريخية الجزائرية**	
أولا: المؤثرات في الكتابة لتاريخ الجزائر	49
1- علم التاريخ عند الجزائريين	49
2- فتح وهران تأريخ أم تخليد انتصار	52
ثانيا: دراسة لنماذج معاصرة للفتح النهائي لوهران 1792م	58
1- دراسة وصفية للنماذج	58
2- دراسة مضمون النماذج	64
خاتمة	69
الملاحق.	72
فهرس الأعلام	96
فهرس الأماكن	98
فهرس القبائل	101